



من قلب إدلب العز

مجلة بلاغ الشهرية

مجريات الحملة
الروسية على إدلب

إدلب تودع الشيخ
المعتصم المدني

حوار مع الشيخ أبي
جابر هاشم الشيخ

وحرص المؤمنين

دعوة عالمية

الثقة بالقيادة

داعية اللاعنف

دستور الجندر

العدد الأول

ذو القعدة 1440 هجرية
تموز 2019 ميلادي



مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي

- التحرير (إدلب عاصمة الحضارة الإسلامية اليوم) 3
- الشيخ أبو اليقظان محمد ناجي (وَحَرَّضَ الْمُؤْمِنِينَ) 4
- الشيخ أبو عبد الملك الشامي (الإخراج من الديار محنة في طياتها المنح) 5
- الشيخ نائل بن غازي (دعوة عالمية) 7
- الشيخ أبو الفتح الفرغلي (إعداد العدة بين الغلو والتفريط) 8
- الشيخ الزبير الغزي (طلب العلم في أرض الجهاد) 10
- الأستاذ أبو مصعب العربي (الجهاد يتكامل) 11
- أبو جلال الحموي (تقرير حول الحملة الروسية على إدلب) 12
- سعيد بلال (حوار مع الشيخ أبي جابر هاشم الشيخ) 16
- أبو محمد الجنوبي (إدلب تودع الشيخ المعتصم بالله المدني) 19
- الشيخ أبو شعيب طلحة المسير (الثقة بالقيادة في العمل الإسلامي المعاصر) 22
- الشيخ أبو محمد أحمد سالم البدرابي (دستور الجندر) 27
- الأستاذ خالد شاكر (تحية إلى داعية اللاعنف) 28
- من أعلام الثورة السورية الشيخ أبو سارية الشامي 29
- لقمة الخبز الأخيرة (الأستاذ غياث الحلبي) 30

مشرف فريق التحرير : أبو شعيب طلحة المسير

للتواصل

والخبرات، أما بقية الساحات اليوم فتكاد تكون مغلقة على أبناء مدن محددة .

ساحة مؤثرة ومتأثرة بالصراع العالمي من شتى جوانبه؛ فالحدث الذي يحصل بإدلب يدوي صداه وتتناثر شظاياه في موسكو وواشنطن وإسطنبول وطهران والرياض والدوحة وبغداد والقاهرة .. والعكس صحيح كذلك؛ فالحدث الذي يحصل بتلك العواصم يدوي صداه وتتناثر شظاياه في إدلب .

ساحة لا حدود لها، فهنا طموح للمجاهدين في استعادة كل مدن سوريا، وهناك أمنية للعدو النصيري في اجتياح إدلب، ويترتب على الصراع فيها تطورات في لبنان والأردن والعراق وتركيا ... ساحة وميدان رغم ما مر عليه من معارك ونوازل وصراعات وأفكار، لا زال فتى في مستقبل عمره تتناوشه التجارب ويعشق المغامرة ويبحث عن الجديد، مما يجعل التجربة ثرية متجددة قابلة للدراسة والتصحيح والتطوير؛ بخلاف كثير من الساحات والتجارب التي تشكلت بطابع محدد تمت دراسته ومعرفة أبعاده .

ساحة صدّرت في ثمان سنوات من الحرب - الشعبية أجيالا من المقاتلين والنازحين الذين انتشروا مع تقلبات الأيام وتغير الظروف والقناعات في كل الدنيا لتتحول الثورة السورية إلى رافد ثقافي جديد في الحضارة المعاصرة ... ساحة واضحة لا أسرار فيها مما يجعل الكثيرين يهتمون بها ويتابعونها ويحاولون التأثير أو التأثر بها .

ساحة واسعة تستوعب الخبرات والمشاريع والتجارب؛ فهي أرض خصبة كبيرة على ضفاف نهر طويل، لم يزرع منها حتى الآن إلا القليل، ولا تحتاج سوى لنثر البذور الطيبة وتعهدها بالرعاية .

لذلك كانت هذه المجلة التي تحاول أن تكون رديفا يثري الحركة الجهادية ويدفع بها قدما نحو المجد التليد . إن مجلة بلاغ هي مخرج من مخزجات الساحة وثمره من ثمار التضحيات التي قُدمت فيها، وهي تسجيل لمرحلة مهمة من مراحل الأمة ونقل للعبر إلى الأجيال المسلمة القادمة . وهي استنهاض لهمم طلاب العلم ورجال الفكر والأدب ليبحثوا ويسجلوا ويضعفوا إنتاجهم المبارك .

نسأل الله جل وعلا أن ينفخ بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم .

« إدلب عاصمة الحضارة الإسلامية اليوم »



كلمة التحرير :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد : «إدلب المنسية» هو الاسم الشعبي الذي كان يطلقه أهل إدلب على مدينتهم معبرين به عن الإهمال الذي تتعرض له محافظتهم مقارنة بالمدن السورية العريقة الأخرى كدمشق وحلب وحماة وحمص ...

ولكن شاء الله جل وعلا أن تجري الأقدار فتتحول إدلب لمجمع الثورة السورية ومعقل المجاهدين في سبيل الله تعالى على أرض سورية، وتصبح إدلب محط أنظار العالم كله، ومركز الصراع العالمي بين الإسلام والكفر، وبين الكفار بعضهم البعض ..

لقد قدر الله جل وعلا أن يجعل في القرن الماضي مراكز كان لها دور في مسيرة الأمة الإسلامية؛ فسجل التاريخ أن القاهرة والمدينة النبوية وبيشاور والخرطوم وكابول وقندهار والقصيم وووو كانت في وقت من الأوقات مراكز أثمرت في المسيرة العامة للأمة الإسلامية، ويبدو أن المرحلة الآن هي مرحلة إدلب لتأخذ دورها في مسيرة النهضة الإسلامية ..

إن ساحة إدلب اليوم هي ساحة مفتوحة يأوي لها المهجرون من سوريا والعراق وينزل بها المهاجرون من أصقاع شتى، وتلاقحت فيها الأفكار

كما جاء في قوله تعالى:
(وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى
التَّهْلُكَةِ) .

حمل رجلٌ من المهاجرين
بالقسطنطينية على صف
العدو حتى خرّقه، ومعهم
أبو أيوب الأنصاري، فقال
ناس: ألقى بيده إلى
التهلكة، فقال أبو أيوب:
نحن أعلم بهذه الآية، إنما
نزلت فينا، صحبنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وشهدنا معه المشاهد، ونصرناه، فلما
فشأ الإسلام وظهر، اجتمعنا معشر الأنصار، فقلنا: قد أكرمنا الله
بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشأ الإسلام
وكثر أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد
وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا، فنقيم فيها،
فنزل فينا: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) ، فكانت التهلكة
في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد ...

ولشرف منزلة التحريض في الجهاد فإن الله خص نبيه صلى
الله عليه وسلم بها في القرآن الكريم: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) ويقول له: (يَا
أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) فحرّض بقوله وفعله
صلى الله عليه وسلم: فكان يقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ
مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يَحْدَثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُغْبَةٍ مِنْ
النَّفَاقِ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَغْزُ، أَوْ يُجَهِّزْ
غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

وكان يأخذ البيعة على الموت في القتال، وكان ينشد للجهاد
فرحاً وسعادة به فيقول وقد وارى التراب صدره صلى الله عليه
وسلم في الخندق :

« وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ »

بقلم الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي



مادة هذه الكلمة (حَرَضَ) معناها: القرب من الهلاك، قال
تعالى: (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ
تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)؛ أي: إنك ستستمر في ذكر يوسف حتى
تذوب غمًا، فتقارب الهلاك أو تهلك بالفعل، ولكن هل معنى (
حَرَضَ) هنا يعني قَرَّبَ المؤمنين من الهلاك؟ !

نقول: هذا يسمى الإزالة، وهو أن يأتي بالفعل على صورة تزييل
أصل اشتقاقه، ويأتي معنى الإزالة بتضعيف الحرف الأوسط مثل
مرَضَ الطبيب فلانًا؛ أي أزال عنه المرض، وقشّر البرتقالة أي أزال
عنها القشر و (حَرَضَ) أي أزال عنه الحرص وهو الهلاك ...

فيكون معنى الآية: اطلب منهم يا محمد صلى الله عليه
وسلم، أن يزيلوا قريهم من الهلاك بالقتال في سبيل الله،
فإن لم يحاربوا أهل الكفر سوف يحيط بهم الهلاك .

فيكون معنى حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ أي حثهم وحضهم على القتال
الذي فيه نجاتهم من الهلاك .

فالتضعيف في راء التحريض (حَرَضَ) ، معناها التحذير من ترك
القتال؛ لأن في ترك الجهاد هلاكهم، فكأنه تحذيرٌ من هلاك
المؤمنين وتسلب الكافرين عليهم، فإن ترك الجهاد تهلُكَة،



والله لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا
وثبتت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
إذا أرادوا فتنة أبينا

وصدق قوله فعله صلى الله عليه وسلم **فالتحريض بالالحظ**
أولى من التحريض باللفظ، وإذا كنت إمامي فكن أمامي .

يقول بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْرُزُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ.»
فقام بإرسال سبع وأربعين سرية وشارك في سبع وعشرين غزوة قاتل صلى الله عليه وسلم منها في تسع غزوات: في بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحينئذ والطائف .

وتعايش حتى مع المعارك التي لم يشهدا بنفسه فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «حَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفَتِحَ لَهُ، قَالَ: وَعَيْنَاهُ تُذْرِفَانِ.»

إنه التحريض بالقول والفعل وصدق شوقي :

وإذا خطبت فللمنابر هـزة
تعرو الندي وللقلوب بكاء
وإذا حميت الماء لم يورد، ولو
أن القياصر والمالوك ظماء

فيا دعاة الأمة ويا شيوخ الملة دونكم جبهات القتال ومنازل
الرجال لتمت زج خطبكم ومواعظكم بجلافة المعارك وأزيار
الرصاص ودوي القصف .

الابتلاء بالإخراج من الديار والأوطان التي ولد وترعرع فيها الإنسان وتعلق قلبه بها، وفيها أهله وصحبه وماله، من الأقدار الربانية التي ابتلى الله تعالى بها أنبياءه ورسله وأتباعهم، كما قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا..)، (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا...) ، وقال ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم: «يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجَكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْمُخْرَجِي هُمْ؟ قَالَ ورقة: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي» متفق عليه .

فهذه سنة الله عز وجل في عبادته، وسنته كذلك أنه سبحانه ينعم على عبده المهاجر في سبيل الله ويكرمه ويعلي شأنه ويبلغه فيما يرضيه أمله، فمن أهم ما بشر الله جل وعلا به من أخرجوا من ديارهم في سبيله تعالى ما يلي :

1- المغفرة والرحمة: رجاء المؤمن في هذا الابتلاء والإخراج من الديار هو رحمة الله وفضله، وهو خير مما يجمعون، قال تعالى: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)، وقال جل وعلا: (فَاَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

فإذا هاجر في سبيل الله تمكن من إقامة دين الله وجهاد أعداء الله ومرامتهم، فإن المراغمة اسم جامع لكل ما يحصل به إغاضة لأعداء الله من قول وفعل، وكذلك ما يحصل له سعة في رزقه، وقد وقع كما أخبر الله تعالى .

واعتبر ذلك بالصحابة رضي الله عنهم فإنهم لما هاجروا في سبيل الله وتركوا ديارهم وأولادهم وأموالهم لله كمل بذلك إيمانهم، وحصل لهم من الإيمان التام والجهاد العظيم والنصر لدين الله ما كانوا به أئمة لمن بعدهم، وكذلك حصل لهم مما يترتب على ذلك من الفتوحات والغنائم ما كانوا به أغنى الناس، وهكذا كل من فعل فعلهم حصل له ما حصل لهم إلى يوم القيامة .

فيا أهلنا الذين هَجَرُوا وهاجروا من الغوطة وحمص ودرعا وحلب ودير الزور والتركستان والجزيرة العربية وغير ذلك من الأماكن... يا من آثرتم ما عند الله والدار الآخرة، وأبى دينكم أن ترضوا بالمصالحات أو التسويات والخيانات أو أن تكونوا تحت حكم الطاغوت الذي كفرتم به وخرجتمم وجاهدتم لإزائته، أبشروا بالنصر والتمكين والرحمة والمغفرة والرزق والسعة، وعد من الله لا يتبدل ولا يتحول.

وإياكم إياكم من اليأس والقنوط والعجز والكسل، ونعيذكم بالله أن تكونوا مثل بعض قوم موسى الذين بشرهم نبيهم بالنصر والتمكين، وقال لهم: (اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) ، فكان جوابهم دنيويا ماديا بحثا: (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا!!!) فكان الجواب النبوي: (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) .

فكونوا كما كان أسلافكم الذين هاجروا وثبتوا، وأعدوا العدة وجاهدوا في سبيل الله، واعلموا أن النصر صبر ساعة، وأن الله عز وجل ما ابتلى المسلمين إلا ليعافيهم، وما حرّمهم إلا ليعطيهم، وما أخرجهم إلا ليعيدهم أعزة فاتحين منتصرين بإذنه تعالى

والحمد لله رب العالمين .

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآذِخْتَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) .

2- النصر على الأعداء: فالتهجير ما هو إلا مرحلة ثم تأتي **جموع المسلمين لتفتح الأرض وتطهر البلد وتطرد الغاصب وتعلو فيها كلمة الله تعالى، قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) .**

وقال جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا تَنْصِرُهُمْ) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لِيَهْلِكُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (أُوْحَىٰ لِلَّذِينَ يُفَاقِتُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) وَتَوَلَّى دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَآيِنُضِرَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) رواه الترمذي والنسائي

3- التنعم بعزة الإسلام ونعيم الدنيا، قال تعالى: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآغَمَا كَثِيرًا وَسَعَةً) ، قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: هذا في بيان الحث على الهجرة والترغيب، وبيان ما فيها من المصالح، فوعده الصادق في وعده أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته أنه يجد مراغما في الأرض وسعة، فالمرامم مشتمل على مصالح الدين، والسعة على مصالح الدنيا .

وذلك أن كثيرا من الناس يتوهم أن في الهجرة شتاتاً بعد الألفة، وفقراً بعد الغنى، وذلا بعد العز، وشدة بعد الرخاء. والأمر ليس كذلك، فإن **المؤمن ما دام بين أظهر المشركين فدينه في غاية النقص**، لا في العبادات الفاصرة عليه كالصلاة ونحوها، ولا في العبادات المتعدية كالجهاد بالقول والفعل، وتوابع ذلك، لعدم تمكنه من ذلك، وهو بصد أن يفتن عن دينه، خصوصا إن كان مستضعفاً .



التي لا بد وأن يتربى

عليها جيل الصحة،

في حال السلم والحرب

والموادعة والجهاد

وكل مشروع يحقق جزءاً من المصلحة الآنية المحدودة دون شمولية الرؤية والأهداف والغايات، ويرى فيه أربابه نوع تقدم وإنجاز، هو جزء من المنهجية المغلوطة التي تقلص نفوذ الدعوة وتحصر شموليتها في الحفاظ على جزء الوهم في ثوب الإنجاز الكبير، وفي حقيقته استسلام لحالة الوهن والضعف

العامّة التي تحياها نفوس بعض العاملين في حقل الدعوة؛ نتيجةً للحرب المركزة التي يشنها المخالفون، والإرهاب الفكري المنظم، والحصار المحكم دون انطلاقة الدعوة الوثّابة الفاعلة ليرى العاملون بعد ذلك بصيص النور المسموح به، والمنبعث من خروم التنفيسات المخابراتية، فجراً صادقاً يسبق الكاذب في زمنه؛ استغراقاً في الوهم واستسلاماً للوهن، وتمكيناً على الماء.

وليست تلك الأوهام المصطنعة على عين المخالفين للدعوة إلا إغراقاً في تعميق الأزمة عبر مساحات الاستغراق في اللحظة بُعداً عن الشمولية المطلوبة .

يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم في ذاته حتى نال منه الصيبة والسفهاء في رحلة الطائف التي كانت من أقسى المواقف التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم بنص الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان

«دعوة عالمية»

بقلم الشيخ : نائل بن غازي



إن الدعوة الإسلامية التي جاءت بها رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن دعوة وطنية تحدها حدود المدينة أو حتى مكة وجزيرة العرب؛ بل هي دعوة عقيدة وفكرة، وشريعة ورسالة، دعوة عالمية فيها تمام الخير والعدل والإنصاف للبشرية جمعاء؛ لينعموا بالعدل والخير في ظل شريعة تقيم الوزن والقسط بين الناس كلهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم بل حتى دينهم، فهي لم تكن دعوةً لمجرد سلطة حاكمة؛ بل هي دعوة تؤسس لدولة أيديولوجية تحمل رسالة عالمية

جاء ذلك في بيان الإعلان الأول المبين لمنطلقاتها بلا تخفٍ ولا مواردٍ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد جاء برسالة قيادة العالم نحو تحقيق العبودية لله تعالى بأحسن العبارات وأوضحها يردد قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) .

شمولية الدعوة وعالميته جزء من المنظومة المفاهيمية

(1) ”إعداد العدة بين الغلو والتفريط“

بقلم الشيخ : أبو الفتح الفرغلي



إعداد العدة ظاهره من الأسباب الحسية التجريبية الذي يعتمد عليه اعتماداً شبه كلي حزب الشيطان وجند الباطل لأنه عندهم سبب النصر الأقوى وركنه الأمتن .

أما بالنسبة لجند الله فإعداد العدة عندهم مهم أيضاً ولكن ليس لأنه سبب النصر، ولكن لأنه مؤد إلى سبب النصر وهو طاعة الله عز وجل ، فجند الله يعدون العدة لأن الله أمرهم بهذا بل يعدون أقصى ما يستطيعون من عدة استجابة لأمر الله فقط ، ولولا هذا لما أعدوا عدة .

فارق كبير بين المفهومين لإعداد العدة، ولكن ندت طائفة من حزب الله فتكاسلت عن إعداد العدة وخيل لها أن النصر آت بوعد الله بدون عدة، وهذه الطائفة نصيبتها الخذلان والهزيمة ليس لضعف عدتها (فقد تكون عدتها أقوى من عدة عدوها ولكنها لم تعد العدة التي طلبها الله منها) ولكن لأنها قصرت في سبب النصر وهو طاعة الله عز وجل .

وأمام هذه الطائفة ندت أخرى فاهتمت بالعدة وبالغت فيها واتكلت عليها وربطت بها أسباب النصر فوكلها الله إليها فما زالت في خذلان وضعف وهزيمة حتى تفيء إلى منهج الله ولا تتكل إلا عليه ولا ترجو الظفر والنصر إلا منه .

أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال؛ فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلّنتني، فنظرت، فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد! فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً .

فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم: «فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب» لتعلم عظيم ما تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم الحادثة واللحظة التي دُفع لها، وفي طياتها إشغال للقيادة للاستغراق في اللحظة فتنتهي على عتباتها آمال الانطلاقة لعالمية الدعوة وشمولية رؤاها .

لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لذلك؛ لأن مجرد الالتفات هو تعميق للأزمة ومساهمة في استحكام حلقاتها وهذا عين مقصود المخالفين .

ومضى النبي صلى الله عليه وسلم مفككاً حلقات الأزمة بالثبات على المبدأ المرسوم والهدف المعلوم والترفع عن مجرد الالتفات للحظة فضلاً عن الاستغراق فيها .

فلم يلتفت لمشوشات الخصم، ولم يأبه بخيوط عنكبوته ووهم انتفاشته، يمضي بيقين النصر في المخانق مجاهداً دون مبادئه، فتمر الأزمة وتكسر حدتها ويبوء المناوئون بالخسران، وتمضي الدعوة لموعودها براسخ الأقدام وثبات الأفهام .

في عصرنا الحالي من عناصر القوة الحربية فلا بد من بذل أقصى إعداد لها، والاقتصاد كذلك، والإعلام، وجاهزية التصنيع، وغير ذلك من عناصر قوة الدول بل والجماعات، بالإضافة قطعاً لإعداد السلاح بكل أنواعه (المستطاعة)، حتى التدريب الرياضي للعنصر المقاتل ، فلا بد من وضع كل هذا في الحسبان عند طاعة أمر الله بإعداد ما استطعنا من قوة .

ولا بد أن نعرف أن **التقصير في هذا قد يجلب على المجاهدين الهزيمة ليس نتيجة للتقصير المادي ولكنه للتقصير في طاعة الله عز وجل .**

وكما سبق وأكدنا فهناك فارق شاسع بين إعداد العدة لأن النصر يأتي بها، وبين إعدادها لأنها من طاعة الله التي هي سبب النصر .

ففي الحالة الثانية لو أعددنا ما استطعنا من عدة فكانت بعض البنادق فإن النصر حليف المجاهد لو كان مطيعاً لله في باقي أموره مهما بلغت عدة عدوه (ولعلنا في بداية ثورة الشام المباركة شاهدنا هذا عياناً .

أما لو كانت استطاعتنا أن نعد طائرات إف 16 مثلاً أو دبابة تي 72 و أعددنا ميج 17 أو دبابة تي 55 فقط فأبشر بالهزيمة ، لترك الطاعة وليس لضعف العدة .

ويبنى على ما سبق أنه لو قصر المجاهدون أو بعضهم في إعداد العدة -ولو لفترة طويلة - فما عليهم إلا أن يتوبوا من هذا الذنب كما يتوبون من غيره من الذنوب، ويبادروا بإعداد ما استطاعوا من عدة وينتظروا وعد الله لهم بالنصر، ولو كان المترتب على معصية تركهم الإعداد زيادة الهوة بشدة بينهم وبين عدوهم، فإزالة أثر هذه المعصية يكون بالتوبة منها .كغيرها من المعاصي .

فالمجاهدون في سبيل الله يعدون العدة لأن الله تعالى يقول: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) سورة التوبة

فلا بد إذًا لكي يكون هذا الجيش طائعاً لله تعالى أن يعد أقصى ما يستطيعه من عدة .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «ثم أمر الله تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والإمكان والاستطاعة فقال: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ) أي مهما أمكنكم». اهـ

ويقول القرطبي: «قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) أمر الله سبحانه المؤمنين بإعداد القوة للأعداء بعد أن أكد تقدمه التقوى، فإن الله سبحانه لو شاء لهزمهم بالكلام والتفلسف في وجوههم وبحفنة من تراب...، ولكنه أراد أن يبتلي بعض الناس ببعض بعلمه السابق وقضائه النافذ...». اهـ

ويقول الألوسي: « (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) خطاب لكافة المؤمنين... (مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) أي من كل ما يتقوى به في الحرب كائناً ما كان...». اهـ

أما سيد قطب فيقول: «فلاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد، والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها، ويخص (رِبَاطِ الْخَيْلِ) لأنه الأداة التي كانت بارزة عند من كان يخاطبهم بهذا القرآن أول مرة ولو أمرهم بإعداد أسباب لا يعرفونها في ذلك الحين مما يستجد مع الزمن لخاطبهم بمجاولات محيرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والمهم هو عمومية التوجيه... فهي حدود الطاقة في أقصاها بحيث لا تقعد العصبية المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها...». اهـ

وإعداد العدة كما وضع في كلام المفسرين السابق - يشمل كل أنواع العدة ، فالسياسة الخارجية أصبحت عنصراً مهماً



« طلب العلم في أرض الجهاد »

بقلم الشيخ : الزبير الغزي

ولم أقف على أحٍ كان الجهاد عائقاً له من طلب العلم؛ بل لا زال المجاهدون ينشؤون طلاب العلم من الصفر حتى يصبحوا طلاباً أفاضوا يكتبون المسائل ويحرون الأقوال فيها، ويتأهلون للتدريس والقضاء وغير ذلك .

وقد قال الله تعالى في اجتماع هاتين العبادتين آية فذة جامعة مانعة: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)، قال الطبري في تفسيره (14 / 573): «أولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: ليتفقه الطائفة النافرة بما تعالين من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله، على أهل عداوته والكفر به، فيفقه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان، من لم يكن فقهه، ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعانوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك = إذا هم رجعوا إليهم من غزاهم (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) يقول: لعل قومهم، إذا هم حذروهم ما عانوا من ذلك، يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله، حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أخبروا خبرهم.. وهو قول الحسن البصري الذي روينا عنه .»

وفيما مضى كان كثير من أعلام أمتنا يهاجرون للعلم والجهاد معاً، بلا تفریق بينهما، فهذا فقيه الكوفة «علامة بن قيس» من أكبر أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وأنبأهم،

قبل مجيئي لأرض الجهاد كنت أطلب العلم في مصر، وكان السؤال الذي يراودني حينها باستمرار: هل سأستمر في طلب العلم الذي ملك شغاف قلبي بعد النفير؟ أم سيضيع كل شيء؟

رغم أنني كنت أجهز نفسي للنفير منذ بدأت الثورة السورية، إلا أنني كنت أتمثل حديث: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِئِدِ أَحَدِكُمْ فَمَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» رواه أحمد؛ وحيث كنا نظن الشهادة تنتظرنا في الأسبوع الأول من المجيء لأرض الشام -لكثرة ما سمعنا عنها من أهوال- فلم أتوان عن أخذ ما أقدر عليه من العلم، فتابعته دراسة الماجستير، وأجزت بالقرآن ومعظم كتب السنة، وأكملت دراسة الحديث والفقه.. ثم جاء وقت النفير للجهاد فشدت رحالي ومضيت .

منذ اليوم الأول الذي حطت فيه ركابي بالشام لم أقدم نفسي «شيخاً معلماً» بل «طالب علم ومتعلم»، وكان عزمي على استكمال المسيرة العلمية في الساحة الشامية؛ فلقيت بعض المشايخ الذين أخذت عنهم علماً كثيراً في وقت قصير، واستفدت من آخرين في مسائل العمل والفتوى والقضاء ما لو عشت عمري كله في الطلب المجرى ما حصلت .

ساحة الجهاد هي ساحة علمية بامتياز؛ فلئن كان العلم شقين: نظري وتطبيقي، فإن العلم التطبيقي أكثر فائدة في هذا الزمان وأعظم بركة خاصة مع تراحم الواجبات،

«الجهاد يتكامل»

بقلم الأستاذ : أبو مصعب العربي



أُقلِّبُ ناظريَّ في تسابقِ المجاهدين لردِّ عاديةِ المحتلِّ الروسي وأذنايَه من ميليشيا النظامِ النصيريِّ، فأرى همةً عاليةً لتقدُّمِ الصفوفِ الأولى، وهذا والله الحمد من بركةِ الإيمانِ بفضائلِ الشهادةِ وعظيمِ ثوابِ وأجرِ الذين يقاتلون في الخطِ الأولِ، كيف لا وقد سئل النبيُّ صلى الله عليه وسلم: أيُّ الشهداء أفضلُ، فقال صلى الله عليه وسلم: «الَّذِينَ يُلْقُونَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَلَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا» .

ولكني أودُّ أن أذكرَ بقيةِ المجاهدين القائمين على ثغورِ مهمةِ بعظيمِ أجرهم أيضاً، فأنت أيها المجاهد الرابض على مدفعك تنتظر الإشارةَ للرميةِ على العدو، أنت أيضاً على ثغرِ مهم، أولم يقل نبينا صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرِ الْجَنَّةِ: صَانِعَهُ يَخْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبَلَهُ...» رواه أبو داود .

وأنت يا من تحضِرُ الطعامَ للمرابطين تحت حرِّ الشمس وتحت وطأةِ قصفِ الطيرانِ الحاقد أنت أيضاً على ثغرِ مهم، وما ذاك المجاهدُ الذي ينقلُ صور وتوضيحاتِ المجاهدين بعدسته ويوثق تاريخاً من البطولاتِ والتضحياتِ بأقلِّ من غيره خدمةً للجهادِ، فهذا من باب جهادِ العدوِّ باللسان؛ فقد كان الشعراءُ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ينافحونَ عن الإسلامِ بقصائدهم، وعدسة التصويرِ هذه يصلُ صداها إلى العالمِ فكيف لا يكونُ ثغرك مهماً .

وإن كان لكلِ ثغرٍ أهميتهُ وأثره في دفعِ العدوِّ الصائلِ، فما أردتِ قوله أن **الجهادَ عمليةً متكاملةً؛ فيها الرباطُ والاقترانُ والانغماسُ والرصدُ والتذخيرُ والإمدادُ والإعلامُ وو.** وغيرُ ذلك، فالسعيدُ السعيدُ من وطَّن نفسه على العملِ بحديثِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ كَانَ فِي الْجِرَاسَةِ كَانٍ فِي الْجِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانٍ فِي السَّاقَةِ» رواه البخاري، ووالله ما الشهادةُ بأقربَ من أحدهما للأخر، فهنيئاً لمن أخلص نيته لله رب العالمين، واجتهد في ثغره، وعلمَ أهميةَ ما يقومُ به في تماسكِ الجهادِ ودفعِ العدوانِ .

يقول عنه الذهبي: «هاجر في طلب العلم والجهاد» .

وقد جربنا في العشرِ الأواخرِ من رمضان ونحن في صد الحملةِ الروسية - النصيريةِ على الشمالِ السوريِ المحرر أن نخلطُ جهادنا بشيءٍ من العلم، فوجدنا بركةً عجيبةً في التحصيلِ، فقد قرأ علي الشيخ أبو العبد أشداء كتاب الله كاملاً من صدره حفظاً بإتقان وتجويد، حتى أجزته به برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية .

وفي هذا الجهاد رأينا من تعلمِ الفقه وأصوله واللغة والحديث والسير والتاريخ.. رغم أنه مرابط مجاهد؛ لكنه اشتغل على نفسه، ولم يقعد على الأمان، ولا جلس ينتظر «الفتوح العلمية» وهو على أريكته؛ بل فرغ وقته وأعمل جهده بالكلية حتى وصل إلى المطالب العظيمة التي يبتغيها علماً وجهاداً .

وبعد؛ فقد كتبتُ رسالتي هذه لأبين أن طلب العلم والجهاد لا يتعارضان البتة، فعلى المسلم أن يجاهد ويطلب العلم في الوقت نفسه، وسيفتح الله عليه حينها من الفهم والعلم والبركة في ميدان الجهاد ما لا يجده في غيره؛ لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)، قال سفيان بن عيينة لابن المبارك: إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله تعالى يقول: (لَنَهْدِيَنَّهُمْ)

وإذا كان طلاب العلم سيس تنكفون عن الجهاد بحجة طلب العلم وقد حل العدو بدارهم، واعتصبت الحريم، وامتلأت

السجون بالأسارى؛ فمن للجهاد إذن؟

فاتق الله أخي طالب العلم، وعاجل وبادر إلى الالتحاق بصفوف إخوانك المجاهدين وناصرهم بقولك وعلمك ونفسك، وهم من يقدر لك الأمور ويختار لك في مرحلة معينة الأفضل للجهاد والأمنع للمجاهدين، وتذكر سير أبطال العلماء في هذا الجهاد المبارك الذين بذلوا علمهم وأنفسهم لك عطفية الله وأبي يحيى في أفغانستان، وكالمعتصم المدني الذي قضى شهيداً مقبلاً في الشام قبل أيام؛ فرحمهم الله رحمة واسعة، لم تعطلهم دعوى طلب العلم عن اللحاق بركب الجهاد، بل جاهدوا وعلموا وتعلموا .

نسأل الله من فضله العظيم، والحمد لله رب العالمين

«تقرير حول الحملة الروسية على إدلب»

إعداد: أبو جلال الحموي



لم يتوقف العدو عند كفر نبودة بل سارع لتطويع عمله مستغلا الصدمة التي أصابت المجاهدين والثوار ليتقدم إلى قلعة المضيق ومنطقة الكركات وتل هوش ومنطقة... الشيخ إدريس وقرية التوينة بعد اشتباكات قصيرة كان هذا التقدم السريع للمحتل الروسي في محور ريف حماة الغربي هو جرس الإنذار الذي دوى في المناطق المحررة ليؤخذ الأمر بجديّة أكبر فتتوالى المؤازرات وتتتابع الغزوات وتكثر الملاحم والبطولات؛ فيتكبد المحتل الروسي وأذنابه خسائر ضخمة وهزائم عدة في عمليات صد وهجوم متكررة يضعف بعدها تقدم العدو؛ حيث لم يستطع خلال شهر من تقدمه الأول إلا التقدم.. البسيط على عدد محدود من القرى في ذلك المحور

واستطاع المجاهدون في السابع عشر من رمضان تحرير كفر نبودة في ملحمة تاريخية ظهرت فيها كرامات الله لأولياؤه وسقط فيها قرابة المائتي قتيل من العدو، ثم استطاع العدو استعادة كفر نبودة بعدها بأيام ..

ثم فتح المجاهدون المحور الشمالي الشرقي لكفر

في اليوم الأول من رمضان لسنة 1440هـ، شن الاحتلال الروسي المتحالف مع العدو النصيري هجوما على أطراف إدلب من جهة ريف حماة وريف الساحل، فأحرز تقدما بسيطا على قرية الجنابرة لتبدأ فصول معركة لم تنته إلى اليوم، فما أبرز الجوانب التي أحاطت بمجريات هذه المعركة :

أولا: فصول المعركة :

استطاع الاحتلال النصيري النصراني بداية الحملة دخول الجنابرة وتل عثمان فتم التصدي له من بعض المجموعات التي وصلت سريعا للمنطقة، ولكنه عاد وتقدم للقريتين مرة ثانية..

استغل العدو عامل المفاجأة ليحاول التقدم إلى قرية الصخر فتفشل محاولته، ثم يتقدم إلى كفر نبودة فيواجه بمقاومة لعدة ساعات يعلن بعدها العدو احتلاله مدينة كفر نبودة الشهيرة.

استخدم المجاهدون عدة وسائل للتصدي والتقدم خلال هذه الحملة من أبرزها :

أ- مواجهة رأس حربة العدو بنخب قتالية منظمة قادرة على المواجهة المباشرة وتسطير البطولات .

ب- فتح عدة محاور للتخفيف عن المحاور التي يقع عليها ضغط .

ج- التحول للهجوم لإيقاف حملات تقدم العدو؛ فالهجوم خير وسيلة للدفاع .

د- استهداف معازل العدو القريبة والبعيدة كالثكنات القتالية والقواعد العسكرية والمطارات الحربية ومعازل التشبيح؛ حيث تم استهداف معسكر بريديج وقاعدة حميميم ومطار حماة والقرداحة وغيرها من الأماكن .

هـ- تطوير العمل الفصائلي المشترك وتفعيل التنسيق بين غرف العمليات والمحاور وظهور المقاتلين في تلك الجبهات بمظهر التعاون والتناصر في مواجهة تلك الحملة «النصيرية النصرانية» .

و- تبني طريقة العمل الشعبي لنصرة المجاهدين والثوار ومساعدة النازحين المهجرين؛ وذلك لقطع الطريق على المرجفين والمخذلين والاستفادة من الإمكانيات المحلية لمواجهة العدوان الغاشم وتبعاته .

ز- محاولة إيصال صورة عن واقع المعاناة المدنية للرأي العام العالمي .

رابعاً: سياسات الدول العالمية وأثرها على المعركة :

لا يخفى على المتابع المدقق لمسيرة الثورة السورية أن العلاقات الدولية بين القوى المختلفة لها تأثيراتها الميدانية على مسار الثورة السورية، وأن تقارب دول ما أو تباعدها يؤثر على فصول المعركة، ومن ذلك تأثير العلاقة «التركية - الروسية، والتركية - الأمريكية» على الواقع السوري، وقد سبق الهجوم على إدلب مؤتمر أخير في الأستانا ترددت به رغبة المتآمرين في تسيير دوريات «تركية - روسية» مشتركة في الأماكن المحررة، وهو ما قوبل برفض داخلي رفع شعار #لن_تمرروا ..

يضاف إلى ذلك اضطراب العلاقة التركية الأمريكية خاصة

نبوذة فاستطاعوا تحرير «تل ملح والجبين» وقطع طريق «السقيلية - محردة» والاقتراب من عدد من المواقع المهمة للعدو؛ مثل: بريديج، والشيخ حديد، وكرناز، وغيرها من الأماكن، لتكون حصيلة قرابة الخمسين معركة في هذا المحور خسارة لمناطق وتقدماً في أخرى ..

وفي الجانب الغربي من إدلب المحررة كانت هناك ملاحم يومية على محور الساحل خاصة محور الكبينة؛ حيث شن العدو الروسي النصيري خلال هذه الفترة قرابة الخمسين هجوماً لم يستطع خلالها التقدم شبراً على الأرض وتكبد خسائر ضخمة في الأعداد، في ظل سكينه وثبات أنزله الله جل وعلا على عباده المجاهدين في تلك الجبهات ..

إذاً مائة معركة خلال شهرين على عدة محاور تقدم العدو فيها على 1% من المناطق المحررة بإدلب أي قرابة 100 كم²، وهلك فيها من جنوده قرابة الألف قتيل وأضعافهم من الجرحى، لتفقد حملته البربرية زخمها ويفقد روح المبادرة وتنهار معنويات جنوده وتتحوّل من الهجوم إلى الدفاع ..

ثانياً: العدو وسياسة التهجير :

لم يكن هجوم الأول من رمضان الذي باغت فيه العدو قرى المجاهدين هو التصعيد الأول في هذه الفترة فقد سبق ذلك حملة قصف همجية استهدفت مناطق ريف حماة الغربي وريف إدلب الشمالي وطالت عشرات المدن والقرى، ثم استمر القصف الوحشي أثناء المعركة ليطول مدنا وقرى أخرى خاصة في مناطق الغاب وجبل الزاوية، بل وليمتد القصف إلى أطراف مدينة إدلب وقرى ريف حلب الغربي والشمالي والجنوبي ..

قصف يستهدف الأسواق الشعبية والمنازل السكنية والمشافي والمدارس والمساجد وكل مظاهر الحياة، مما تسبب في تهجير عشرات المدن والقرى ونزوح وتشريد مئات الآلاف من الأهالي الساكنين في تلك المناطق، واستشهاد قرابة الثمانمائة من الأهالي وجرح آلاف آخرين ..

ثالثاً: وسائل المجاهدين في التعامل مع هذه الحملة

داخلية ودولية، والوسيلة الثانية: هي النظر في إمكانية التطوير بحيث لو استطاع العدو إيجاد ثغرات يجتاح منها المنطقة فسيجدها فرصة ذهبية لن يتأخر في تحقيقها ..

وما حصل هو أن العدو استطاع ضرب تلك الأهداف السهلة السريعة وتحقيق بعض المكاسب، لكنه ووجه بمقاومة شديدة كبدته خسائر كبيرة وجعلت موقفه محرجا، مما اضطره بعد أسبوعين من الحملة إلى طلب هدنة ووقف إطلاق النار، وهو ما رفضه المجاهدون والثوار خاصة أنه لا يزال محتلا لمناطق جديدة أخذها في هذه الحملة ولم يخرج منها بعد، ثم اضطر لإعلان هدنة قبيل اللقاء التأمري بين «بوتين - وأردوغان» الذي عقد في الثاني عشر من شوال 1440هـ، ولكنها هدنة إعلامية لم توقف القصف ولا الاقتحامات المتبادلة في إدلب ..

والأصل في المجاهدين أنهم يستغلون الظروف السياسية العالمية لتحقيق أهداف المشروع الإسلامي، فهجوم الروس على إدلب هو فرصة كبيرة: لاستعادة زمام المبادرة وتحرير أماكن جديدة، وللتنكيل في العدو الروسي النصيري، ولمحاربة أسباب الوهن في المجتمع ومنها الركون للدول الإقليمية كتركيا، ولبث روح الجهاد في الأمة، ولتجنيد المجاهدين الجدد، ولتطوير الخبرات العسكرية والميدانية، وللتقارب والتآلف بين المجاهدين، إلى غير ذلك من الفوائد التي يمكن للمجاهدين والثوار تحصيلها ..

ولو كان تحقيق جهة دولية ما لهدف سياسي من وراء انتصار المجاهدين أو انتصار المحتل الروسي «كتركيا أو روسيا» سببا للعزوف عن الجهاد فإن هذا يعني استسلام الأمة لقاتليها يتلاعبون بها كيفما شاؤوا، بل الصواب أنه لا ضرر على المجاهدين من الاتفاقيات السياسية الدولية فهي لا تعنيهم والمجاهدون لا يعملون إلا لمصلحة الإسلام ورفع راية الجهاد وفق المعطيات الميدانية، ولا يأبهون برضا ذاك أو غضبه طالما تعارض

مع رغبة تركيا في شراء المنظومة الروسية 400S، وعدم الوصول لحل في ملف الوحدات الانفصالية التركية في شرق الفرات، وظهور مناورة تبادل المناطق المشهورة «حلب- الباب، شرق السكة- عفرين، الغاب- تل رفعت، إدلب- شرق الفرات»، وكان من الملفت تقدم مجموعات من الجيش الوطني في مناطق درع الفرات التابع لتركيا إلى قرية المالكية الواقعة تحت سيطرة ال ب ك ك ثم انسحابها منها قبل يوم واحد من الهجوم الروسي على إدلب .

ومن المؤثرات الدولية توتر العلاقات «الخليجية الأمريكية - الإيرانية الروسية» ومحاولة الروس تفجير أزمة تؤخر التصعيد «الأمريكي - الإيراني»، وكذلك اتساع رقعة التنافس الروسي الأمريكي في السيطرة على دول من العالم كأوكرانيا وفنزويلا ومؤخرا السودان ...

ولأن للمؤامرة الدولية علاقة بالهجوم الروسي على إدلب فقد لوحظ ضعف التعاطي الدولي مع مآسي مسلمي إدلب، بل إن التغطية الإعلامية لقنات كانت معروفة باهتمامها بالتغطية الإعلامية مثل قناة الجزيرة كانت تغطية ضعيفة تدل على عمق المؤامرة ...

ومما لوحظ كذلك في هذه الحملة ضعف مشاركة الميليشيات الإيرانية والمليشيات التابعة لها في هذه المعركة، وهي مليشيات لها انتشار كبير في كثير من الأماكن خاصة حلب ودمشق ودير الزور، ولعل مما يستغرب في هذا أنه وأثناء احتدام القتال في ريف حماة الغربي تمت عملية تبادل أسرى بين هيئة تحرير الشام والنظام النصيري عبر معبر العيس في ريف حلب الجنوبي، وهو مما يعزز وجود هدف سياسي للمحور الروسي من هذه المعركة ...

كل ذلك وغيره شجع المحتل الروسي على بدء عملياته على إدلب، وهي عملية لها وسيلتان؛ الوسيلة الأولى: ضرب أهداف سهلة وسريعة بحيث تحقق مكاسب

قدر البذل يكون العطاء وعلى قدر تضحياتهم يأتيهم مدد الأرض والسماء، وعليهم ألا يلتفتوا للمرجفين الذين يخذلون عن الجهاد ويثيرون الشبه الفارغة التي تحبب للناس القعود وقت الملاحم العظام ..

وليعلموا أن أخلاق الجاهلية قبل الإسلام تأبى على الفرسان القعود وقت النزال، فما بالكم بأخلاق الإسلام؟!، قال عنتر بن شداد الجاهلي:
إذا القومُ قالوا مَنْ قَتَى؟ خِلْتُ أَنِّي
عُنَيْتُ فلمْ أكْسَلْ ولمْ أتَبَدِّ

النصيحة الثالثة: لبقية مكونات غرفة عمليات «الفتح المبين»: إن الإعداد الشرعي والعسكري للمقاتل في سبيل الله له دور عظيم في تحديد سير المعركة، فالعدو متفوق علينا في عدته وسلاحه، ونحن نتفوق عليه برجالنا الذين علموا حقيقة الدنيا والآخرة فعشقوا الشهادة واستبسلا في القتال، شعارهم:
تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد
حياة لنفسي مثل أن أتقدم

فتكثيف المعسكرات الشرعية والقتالية ضرورة للارتقاء بالأداء وتطوير القدرات واكتساب الخبرات اللازمة للمعركة،
وإن من معهم من الشباب هم أمانة في أعناقهم مسؤولون عنهم يوم القيامة؛ فالجدية الجدية، وليحذروا من التفريط في الأمانة فعاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة ...

النصيحة الرابعة: لعامة المجاهدين والثوار: إن الإعداد العسكري والتخطيط المحكم واجب شرعي، ومن رحمة الله جل وعلا بنا أن كلفنا إعداد ما نستطيع لا ما يكافئ قدرات عدة العدو، وهناك الكثير من الوسائل المستطاعة التي كان للتقشير فيها دور في عدم تحقيق آمال المسلمين التي انتظروها كالتقدم في جهات حلب وحماة والساحل وعودة الفتوحات المتتابعة إلى الثورة السورية الحبيبة ...

مع المصلحة الشرعية، فلتفرح الروم بهزيمة المسلمين لفارس ولتفرح فارس بهزيمة المسلمين للروم، وليفرح المسلمون بنصر الله لعباده المجاهدين ..

خامسا: خمس نصائح مهمة:

النصيحة الأولى: لهيئة تحرير الشام: إن مشروع هيئة تحرير الشام قام على إثر معركة حلب وخروج المجاهدين منها وتهجير أهلها، وكان يهدف إلى سد كافة الثغور لمنع تكرار مثل هزيمة حلب، وقد ترتب على قيام مشروع هيئة تحرير الشام وجود جهة واحدة في المحرر تُعنى بالعمل الشرطي والقضائي والأمني، وتدير المعابر، وتنظم العمل الإغاثي، وتجمع الزكاة والتبرعات، وما شابه ذلك، والغنم بالغرم، فعلى هيئة تحرير الشام تدعيم كل ثغور الرباط في المحرر وعدم الاكتفاء بوجود هذه المجموعة أو ذاك الفصيل في نقطة ما، بل لا بد لها من التواجد في كل النقاط؛ للتعاطي السريع مع المستجدات، حتى لا يتكرر الخرق الذي أدى لسقوط قلعة المضيق وما حولها ولا زلنا نعانى من آثاره إلى اليوم، والهيئة إن شاء الله قادرة على هذا بيسر وسهولة إن قررت ذلك، بل هي قادرة مع ذلك على مضاعفة قواها الهجومية النوعية لتغطي الدفاع الحامي والهجوم متعدد المحاور ولكن ينقصها انتفاضة داخلية تستغل بها كوادرها الكثيرة وإمكاناتها الضخمة ..

النصيحة الثانية: لغرفة عمليات «وحرز المؤمنين»: كان لغرفة عمليات «وحرز المؤمنين» دور جيد في إيلاء العدو والنكايه فيه قبل الحملة الروسية الأخيرة؛ تفشيلا لمؤامرات الأستانة وسوتشي الأخيرة، وهذا يقتضي منهم اليوم الجدية التامة في مواجهة هذه الحملة الروسية النصيرية الجديدة، وأن يكونوا على قدر المسؤولية في هذه المعركة ..

ومعلوم أن غرفة «وحرز المؤمنين» تحتوي على نخب نوعية يجب أن تأخذ دورها المتوقع منها في هذه المعركة، وأن يعلم الإخوة أنه على قدر المؤونة تكون المعونة وعلى



الشيخ أبو جابر هاشم الشيخ من أبرز قيادات الثورة السورية الذين عاشوا عن قرب أحداثها، وهو شاهد على أبرز مراحل مسيرتها، كان عضو مجلس شورى حركة أحرار الشام الإسلامية، ثم أميراً لحركة أحرار الشام الإسلامية، ثم أميراً لجيش الأحرار، ثم أميراً لهيئة تحرير الشام، ثم تابع مسيرته الجهادية في الساحة السورية كواحد من أهم شخصيات المجتمع الفاعلة.

لذا كان هذا الحوار معه :

فضلا لو تشرفنا بنبذة تعريفية عن الشيخ ونشأته .

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :
هاشم بن أحمد الشيخ من مواليد بلدة مسكنة الواقعة في ريف حلب الشرقي، نزح بي والدي رحمه الله إلى مدينة حلب بعد بناء سد الفرات وغمر المياه لقريتنا، حيث درست في مدارسها وترعرعت في ربوعها .

ما قصة دخولكم السجن وأبرز الدروس المستفادة منها؟

في عام 1992 تخرجت من كلية الهندسة الميكانيكية ثم فرزت للعمل في مركز الدراسات والبحوث العلمية والذي بقيت أعمل فيه لحين اعتقاله من قبل الأمن العسكري عام 2005/9/20 بسبب ارتباطي بإخوة كانوا يعملون في إطار الدعم اللوجستي للمجاهدين في العراق .

ثم أودعت سجن صيدنايا العسكري ثم بعد نشوب أحداث 2001/3/15 ألغى النظام العمل بقانون الطوارئ وعلى إثره

ومما ظهر فيه التقصير في معركة اليوم: العمل خلف خطوط العدو، وتحويل سياسة الاستهداف الصاروخي من مجرد النكاية في العدو إلى سياسة ردع العدو، والهجوم على الجبهات البعيدة عن رأس حربة العدو، وتكليف نخب من المجاهدين بالرباط في الثغور الحامية التي تحتاج لثبات الأبطال، وتوسيع عمل فرق التمويه والتدشيم والتحصين، وإتقان فن الكمائن، وتفعيل العلاقات التي تؤدي إلى توسيع دائرة انشقاق جنود العدو عن معسكره، والإكثار من العمليات النوعية التي تشتت العدو دوما وترهقه، وتطوير أداء المفخخات والآليات المسيرة.. إلى غير ذلك من وسائل، ولن يعجز مُجدُّ في التوصل لحيلة تفقد العدو فاعلية سلاحه وتأتيه من حيث لا يحتسب .

النصيحة الخامسة: للمسلمين في إدلب وخارجها: إن معركة إدلب هي جزء من معركة عالمية بين الإسلام والكفر، وفصل من فصول ثورات الشعوب المسلمة ضد عملاء الغرب، ولحظة تحول في تاريخ البشرية، وإن **دعم هذه المعركة بالغالبي والنفيس حتم لازم، فمعسكرات الجهاد تستقبل المجاهدين من داخل إدلب ومن خارجها، والتبرع بالمال مفتوح ميسر لمن أراد، والدفاع عن قضية المسلمين العادلة، ورعاية المهجرين الضعفاء حقا في أقطار الأرض، هي وسائل تساهم في إنجاح جهاد المقاتلين في إدلب** وتحرير المدن من يد العدو الغاصب .

فאלهم احفظ إدلب وأهلها من شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار، وامدد المجاهدين بمددك وانصرهم بنصرك يا قوي يا عزيز .

الآونة الأخيرة كنا قد أدركناه منذ الإعلان عن تلك الجماعة المشؤومة التي لم تجر على أهل السنة إلا القتل والتخريب لكل طاقات الأمة والتعطيل لكل مشاريعها في العودة إلى سيادتها وريادتها .

ولم تكن أحداث مسكنة ردت فعل إنما كانت ناتجة عن إدراكنا لمنهج هذه الجماعة التي جعلت أحد أهم أركان قيامها هو تطبيق أحداث الساحة العراقية على كل الساحات الجهادية ومن أهمها الحكم على أي جماعة مخالفة (لم تباع) بالكفر والردة إما في الحال من خلال إنزال أحكام الكفر على الجماعات والأفراد بما ليس بمكفر أصلاً أو حتى في المآل .بسبب عدم رضوخ تلك الجماعات لبيعة خليفته المزعوم باختصار تغليف الخلاف السياسي بغطاء شرعي زائف ينطلي على عقول جهلة المسلمين وأصحاب الهوى منهم .

كيف ترى اليوم قادة أحرار الشام الذين استشهدوا في رام حمدان رحمهم الله وما أثر استشهادهم على الساحة؟

قادة أحرار الشام رحمهم الله جميعاً والذين قتلوا في رام حمدان لا أراهم إلا ثلة اجتمعت فيهم صفات الصدق والزهد والحكمة والوعي للتجارب الجهادية في المائة سنة الماضية والاستفادة من أخطائها والعمل على إنشاء تجربة أخرى -هي حركة أحرار الشام- ربما يتسنى من خلالها إعتاق الأمة من عبودية النظام العالمي وسدنته الأنظمة الوظيفية العربية .

هل توصلت التحقيقات في حادثة مقتلهم إلى تحديد تفصيل يقيني لسبب انفجار المكان؟

فيما يتعلق بمقتلهم لم تتوفر لدينا من خلال التحقيقات التي أجريت في حينها أي أدلة تشير إلى تورط جهة معينة بذلك .

مما رجح الظن بأن السبب في مقتلهم هو انفجار مستودع المواد المتفجرة -الذي كان في نفس مكان اجتماعهم- والنتائج عن سبب قدرتي، والله أعلم .

ما أبرز الطموحات والتحديات التي تعاملتم معها خلال سنة لتوليكم قيادة أحرار الشام بعد وفاة القادة الأول؟

أبرز الطموحات والتحديات كانت في إعادة هيكلة حركة أحرار الشام بعد فقد لأربعة عشر قائداً من قادتها وإعادتها لمصاف الفصائل الفاعلة في الساحة .

ألغيت محكمة أمن الدولة فتم تحويلنا إلى السجن المدني في حلب واستفدنا من ربع المدة ليتم الإفراج عني بتاريخ 2011/9/25 ومدة الحكم التي حكمت بها محكمة أمن الدولة علي ثمان سنين بتهمة جهادي. وكانت وقتها أحداث الثورة السورية على أشدها بين أبناء الشعب السوري وزبانية النظام المجرم وشبيحته .

ومن أجمل الدروس المستفادة في تلك المحنة حفظي لحروف القرآن في صدري ووعي قلبي لبعض آية الكريم .

ومنها أن المسلم مهما كانت محنته عظيمة ففي ذكر الله السلوى المنسية لآلام الأسر والغربة عن أهل أو الولد .

ومنها إدراك أثر الاستعانة بالصبر والصلاة في كل مصيبة . واللقاء بكثير من أطياف العمل الإسلامي والاستماع منهم عن أفكارهم ومناهجهم .

فكانت صيدنايا فرصة للتعرف على الأشخاص ومعرفة أفكارهم وأخلاقهم وتمييز الخبيث من الطيب منهم .

ما أهم المحطات في تجربة الجهاد بحلب والمنطقة الشرقية؟

من أهم المحطات في مرحلة الجهاد في حلب والمنطقة الشرقية وضعنا لأنفسنا في اختبارات القدرة على إدارة المناطق مدنياً وعسكرياً والاستفادة من القدرات البشرية للشعب السوري والتي أثبتت بصدقها وهمتها القدرة على أن تكون البديل عن هذا للنظام الذي كان يتعايش على دماء وعرق هذا الشعب .

كما وأنا أدركناه أن التنافس والتصارع بين فصائل الثورة هو من ضيع الكثير من الثروات والخيرات التي كانت من الممكن أن تحقق الاكتفاء الذاتي والنجاة للثورة من الابتزاز الذي يمارسه أرباب المال السياسي .

كانت أحداث مسكنة بين أحرار الشام والدواعش منعطفاً جديداً في مسار الجهاد الشامي، فهل كان الدواعش حينها يتعمدون تأجيج الصراع الداخلي ويسعون للقضاء على المخالفين أم أن التطور الذي نتج عنها كان مجرد ردت فعل؟ ما يتعلق بأحداث مسكنة واقتتالنا مع جماعة الدولة فأقول إن ما أدركه الشعب السوري عن حقيقة هذه الجماعة في

لمرحلة جديدة بإذن الله بدأها المجاهدون بتألفهم وتوحيدهم على غرفة عمليات واحدة ثم تنكيلهم بعدهم وثباتهم أمام آلة حرب الضخمة، مما أعاد ثقة المجاهدين بأنفسهم وأعاد ثقة الحاضنة الشعبية بمجاهديها، وأخرس ألسنة المرجفين والمثبطين التي كانت تلهث بأكذوبة البيع والخيانة.

هل لا زال عندك أمل في استعادة المجاهدين لحلب؟

الأمل عندي أن يستعيد المجاهدون ليس فقط حلب إنما كامل المحرر ثم اقتلاعهم للنظام من جذوره والقضاء على دولته العميقة، فليس الحل في سوريا هو القضاء على بشار أو تنحيه عن كرسي الحكم فهذا حل سيؤول الأمر فيه كما آل إليه في مصر والسودان والجزائر.

ما نظرتك للمستقبل الجهادي بسوريا وأثر المؤتمرات الدولية على المسيرة الجهادية؟

الحكم على مآل أي أمر لا بد أن ينطلق من إدراك مقدماته وتقدير رأسماله والنظر في حجم التحديات والمخاطر المحدقة به.

إن رأسمال ثورتنا اليوم هم أهلونا الذين يعيشون معنا في المناطق المحررة من أهل الديار أصلاً، وممن هُجر إليهم من المناطق الأخرى، هؤلاء عليهم المعول بعد الله إذا ما قرروا حرق سفن العودة للنظام وقطعوا أمل النفوس في تجاوز الجدار التركي ولو بشبر، وعقدوا العزم على الحياة بعزة وكرامة على هذه الأرض أو نيل شرف الموت على ثراها، ثم بادروا بقتال عدوهم ولم يقتصروا على الدفاع فقط بل طلبوا مواطن الموت في سبيل تخليص المستضعفين من ظلم النظام وبطشه.

إن حياتنا اليوم بطلب الموت وموتنا بطلب الحياة.

هذا التصور وذلك المنهج هو السبيل الوحيد لخروجنا من هذا الصراع منتصرين، وأما المؤتمرات فلم نجني منها إلا الخسران ولن تعود علينا إلا بالإجهاض لثورتنا وضياع تضحيات شعبنا.

وإن المؤتمرات لا يذهب إليها الأقوياء إلا لفرض إرادتهم على الضعفاء والمهزومين، ويُجْرُ إليها الضعفاء والمهزومون لشرعة إرادة الأقوياء.

وفي الختام نشكر الشيخ أبا جابر على إتاحتها لنا هذه الفرصة، سائلين المولى جل وعلا أن يجعله مباركا أينما حل وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

ما نظرتكم لمعركة حلب وانسحاب المجاهدين منها وأثر ذلك على الثورة السورية؟

حلب كان فيها من الدروس والعبر ما يحتاج المتأمل فيها إلى كتابة الصفحات عنها؛ فواقعها الفصائلي المتشردم كان من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوطها، وسرعة انهيار جبهاتها، وفقدان القيادة الواحدة والتي أدرك أهميتها ولكن بعد فوات الأوان حيث سلمت الفصائل الحلبية مستودعاتها ولكن بلا رجال، فماذا تنفع الترسانة العسكرية إذا لم يكن هناك رجال أصحاب عقيدة قتالية يستثمرونها للدفاع عن أراضهم وعرضهم؟

فأدى سقوط حلب إلى انفراط عقد المناطق المحررة الواحدة تلو الأخرى حلب ثم القلمون ثم ريف حمص الشمالي ثم الغوطة ثم درعا، وهذا وحده يعطيك تصورا عن أهمية حلب ناهيك عن خزانها البشري وموقعها الجغرافي.

كيف ترى إدلب بعد تحولها لحاضنة المجاهدين المهجرين من كل سوريا؟

تبرز أهمية إدلب اليوم من خلال أنها أضحت محدّدة لمصير الثورة؛ فهي إما أن تعيد الثورة إلى سيرتها الأولى عندما كان أهلها متوكلين على الله لا على السلاح ولا على المال. وكانوا متفرقين من حيث التنظيمات والجماعات ولكنهم متحدون من حيث الهدف؛ فهدف الجميع كان واحداً هو إسقاط النظام.

كانوا أصحاب المبادرة في أي عمل عسكري على الأرض، وكانوا في كل مرة يفاجئون عدوهم ولا يفاجئهم.

كانوا يتسابقون في مضار التضحية والبذل بالمال والنفوس في سبيل أن يصل من خلفهم إلى حريتهم وكرامتهم.

وكان الجميع يعمل كبارا وصغارا نساء ورجالا في سبيل هذا الهدف.

وإما أن تكون الأخرى -لا قدر الله- وهي وأد الثورة والقضاء على حلم الملايين من أبناء الشعب السوري في التخلص من آل الأسد ومن ظلمهم واستبدادهم.

وفي حال عودة آل الأسد وطائفاتهم النصيرية لبطش هيمنتهم على كامل التراب السوري فلن يسلم لهذا الشعب برمته دين ولا دنيا ولن يسلم له أرض ولا عرض.

ما تقييمكم للمعركة القائمة حالياً ومنذ أول رمضان بريف إدلب ضد الاحتلال الروسي النصيري؟

أما تقييمي للمعركة الأخيرة فأرى أنها كانت فاتحة خير

« إدلب تودع الشيخ المعتصم بالله المدني »

متابعة: أبو محمد الجنوبي



وأصدر الحزب الإسلامي التركيستاني بيان تعزية في استشهاد الشيخ جاء فيه: «لقد كان رحمه الله نموذجاً يقتدي به المهاجرون في البذل والعطاء والتضحية والدفاع عن أهل الشام بنفسه وماله وحضوره المعامع والملاحم من غير تردد ولا تلوؤ حتى ارتقى مقبلاً غير مدبر في ساحات الوغى نحسبه والله حسيبه ولا نزيهه على الله .

ومما كتبه الشيخ أبو الفتح الفرغلي عضو المجلس الشرعي بالهيئة: «كان رحمه الله لا يتخلف عن معركة قط، وتعجبت كثيراً حين وجدته يقتحم على الخوارج ليلاً بنفسه في معارك شرق السكة وينكل فيهم بيده أيما تنكيل وهو شرعي قطاع حلب، ويصر على المشاركة ضد النظام النصيري وعلى الرباط عليه في نفس المعارك [وقت أن كان القعدة في الفنادق والفارون من الزحف يقولون «باعوها» .

كان رحمه الله من أهل العلم والفضل والأدب الجم ويكره الظهور والجدل، رفض تماماً إنشاء قناة أو أي ظهور إعلامي ويعف عن الجدل عموماً وعن جدل النت خصوصاً ومما كتبه الدكتور إبراهيم شاشو وزير العدل بحكومة الإنقاذ: «مازلت أقرأ في دهشة هذا الكم الوافر من المراثي الطيبة

استشهد صبيحة يوم الأحد 21 رمضان 1440هـ الشيخ المعتصم بالله المدني عضو المجلس الشرعي بهيئة تحرير الشام وعضو المجلس القضائي بوزارة العدل وشرعي قطاع حلب بالهيئة إثر غارة طيران للعدو الروسي على غرفة عمليات قطاع حلب في جبهات ريف حماة .

وقد بكاه الكثيرون ورثاه المجاهدون وتتابع الثناء الحسن عليه رحمه الله، وهذه نبذة مما قيل عنه رحمه الله : أصدر المجلس الشرعي بهيئة تحرير الشام رثاء للشيخ المعتصم جاء فيه: «وعاء من أوعية العلم في الشام، وبيت من بيوت الحكمة، طيب المعشر، كريم النفس، دمث الأخلاق، أديب أريب حبيب، كان الشيخ - تقبله الله - أحد أعضاء المجلس الشرعي العام في هيئة تحرير الشام، وعضو مجلس الفتوى، وعضو المجلس القضائي، والمسؤول الشرعي العام لقطاع حلب، وكان رحمه الله على مهامه ومسؤولياته لا يكاد يتخلف عن معركة، يجاهد بنفسه ويوجه بعلمه، يشارك الانغماسيين، ويصحب الاقتحاميين، عرفته معارك الملاح والكاستيلو وفك الحصار عن حلب، أصيب في معارك شرق السكة، وما إن بدأت ملاحم رمضان حتى كان من أوائل من نهد للقاء العدو.

فهنيئاً لك يا معتمد اصطفاء مولاك (وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ)
فإلى الله ننعاك وقد أجبت ربا دعاك..وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

ومما كتبه القيادي أبو العبد أشداء: «عندما تكلمت عن
معركة كفر نبودة أنني رأيت أحد أعضاء المجلس الشرعي في
الهيئة وأنه قتل عدداً كبيراً من أعداء الله كنت أقصد الشيخ
المعتمد تقبله الله ولكنه رفض أن أكتب اسمه وقال لي: لا
تعن الشيطان علي .
أكرمني الله برفقته في المعركة ووالله إنني لأظن أنه قتل
أكبر عدد من أعداء الله وكان أشجعنا وأثبتنا تقبله الله..
تواضع.. أخلاق.. شجاعة ..

ومما كتبه الشيخ أبو مارية القحطاني عضو المجلس
الشرعي بالهيئة: «تقبل الله أخانا المجاهد العابد المرابط
الصابر الشيخ المعتمد المدني.
الشيخ المعتمد من خيرة الإخوة طلبة العلم المهاجرين، لم
يتترك غزوة من الغزوات إلا وكان في مقدمة الصفوف، يسابق
إخوانه المجاهدين وهذا ليس بجديد على أبناء بلاد الحرمين
فلقد روت دماؤهم الطاهرة جميع ساحات الجهاد يبذلون
مهجهم لنصرة الإسلام والمسلمين ..

ومما كتبه الشيخ الزبير الغزي الشرعي العسكري بالهيئة:
«فقدت الأمة المسلمة اليوم الشيخ المجاهد المعتمد بالله
المدني الشرعي العام لقطاع حلب، وعضو اللجنة الشرعية
العامة في الجماعة، حيث قضى مقبلاً غير مدبر في ساحات
الوغي وهو يصد أعداء الله تعالى ويرد عاديتهم عن أمة
الإسلام ..

**ريبب العلم والأدب والكرم، حسن المعشر، طيب الخلق، حسن
السيرة، أحبه كل من عرفه، مطواع معطاء، مقدم شجاع،
يقول الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، له بصمة في كثير
من المعارك ..**

ومما كتبه الشيخ أبو شعيب المصري: «توفرت له فرصة
للتدريس في المسجد النبوي الشريف وفي الجامعة الإسلامية
ولكنه قدم النفيير للجهاد على المجاورة بالمسجد النبوي
المبارك؛ لعلمه بحاجة الساحات لطلاب العلم الشرعي...،
عرفت فيه الأدب الجم والخلق الحميد وحسن المعشر وصدق

والنعوت الحميدة في حق الشهيد القاضي والقائد الهمام
والشرعي المقدم المعتمد بالله المدني مهاجر مدينة سيد
الأنام محمد عليه الصلاة والسلام ..

مما جعلني أترث في رئائه إجلالاً لحضرته أن يرثي مثلي
من كانت هذه سيرته، واحتقاراً لنفسي أن يبلغ مهاجر
في سنه ما لم يبلغه الكثيرون من أصحاب العلم والريادة
والسيادة حتى نال أعلى ما يبتغيه الطالبون، ويسعى إليه
المجاهدون، فهنيئاً له الشهادة .

رجل بألف رجل أو يزيد، دخل من كل أبواب الخير ما وجد إلى
ذلك سبيلاً، حتى بلغ فيها المنتهى ..
في المجال العسكري برع وكان القائد العام لفصيله جيش
المهاجرين والأنصار ..

وفي المجال الشرعي أبدع وكان الشرعي العام لحلب ..
وفي المجال القضائي أنصف وكان عضواً في المجلس الأعلى
لل قضاء ..

أما ساحات القتال -وكانت ميدانه- أقدم وكان مع
الانغماسيين، وتقدم الصفوف حتى بارز العدو ..
أما الشهادة فطلب مظانها حتى نالها بأحسن حال وأشرف
مقام، صائماً قائماً صابراً محتسباً ..
أحبه كل من رآه أو جالسه أو عاشه أو عرفه ..
تواضع للأنصار وتقرب منهم حتى أحبوه، وأنصفهم حتى
وقروه ..

وعاء علم وأدب وتواضع وزهادة وعدل وخلق وتقوى ودين ..

ومما كتبه الشيخ أبو اليقظان المصري الداعية المعروف:
«الشيخ المعتمد المدني صاحب الخلق، وريبب بيت العلم
والأدب، من مدينة رسول الله إلى أرض الجهاد والرباط يغادر
دنيانا في أول الأيام العشر المباركة»

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بغير
ولكن الرزية فقد حُـرِّموت بموته خلق كثير
ربح البيع، ربح البيع، ربح البيع .

ومما كتبه الشيخ أبو الحارث المصري قاضي التمييز بوزارة
العدل: «إنا مسترجعون الله تعالى في مصابنا بشهيدنا
المعتمد بالله.. تقبله الله شهيدا في عييين وخلفه في أهله
في الغابرين .

جاورت ربك وجاورنا العدا
شتان بين جوارنا وجوارك

معادن فإن شهيدنا من الذهب الأحمر الذي عزّ وجوده في هذا الوقت

المعتصم بالله كان صفحة من صفحات التاريخ المجيد للأمة، كان رجلاً مباركاً، آتاه الله الحكمة، وعصم الله به خلقاً من فتنة الغلو، جاهد وصبر، حتى لقي الله مقتولاً على يد أعدائه، فهنيئاً له ..

ألحظ كثيراً خاصة في أوقات الفتن أن قلبه متعلق بالله، ولا يهاب شيئاً دونه، كان يكثر من الدعاء والاستخارة إذا ما تردد في أمر .

فُتحت له قلوب العباد لا لشيء إلا لسر بينه وبين الله، وإنني لأعجب من حب خصومه له، وثقتهم به ..

ومما كتبه القائد العسكري أبو محمد حمّاش: «جاءني الشيخ الحبيب بالأمس عصراً إلى العمليات تكلمنا قليلاً ثم جلس يتلو القرآن حتى أذان المغرب وكان يبتسم ابتسامة كبيرة وهو يتدبر القرآن ويستمتع بتلاوته وأذكر أنه مر بآية قال انظر إلى كلام الله ما أحلّه ..

ثم أذن المغرب فأفطر ثم صلينا ثم عاد إلى تلاوة القرآن وبقي على هذا الحال حتى ما يقارب الساعة الواحدة أيقظ من كان نائماً من الإخوة وقام بنا ليصلي قيام الليل بدأ بأربع ركعات وكان يقرأ في صلاته سورة النساء ثم جلس يحدثنا، وجزء مما قال: نحن في نعمة كبيرة وكرم وفضل عظيم من الله سبحانه وتعالى أن نقوم الليل في العشر الأواخر من رمضان وليلة وتر الواحد والعشرين وفي أعظم أرض في الشام وأعظم منطقة منطقة المعارك في ريف حماة ثم قام فأكملنا إلى ثمان ركعات ثم أوتر وفي الركعة الأخيرة دعا وأطال الدعاء كثيراً ..

لطالما كنت أدخل المعارك فأجده في الصفوف الأولى دائماً يدخل بصمت فلا أعرف أنه يقتحم أو يرباط بالصفوف الأولى إلا عندما أسمع صوته على القبضة وما أحلّه من صوت كنت أحاول دائماً منعه من الدخول في المعركة وأقول يا شيخ تعرف من الصعب أن تجد أخاً شرعياً فيقول يا حمّاش اتق الله يعني هون ما في موت وجوا في موت .

رحمه الله وأعلى نزله في عليين .

الحديث...، عرفت فيه القائد الحازم والفارس النبيل والأمير التقي ..

رأيته في المعارك؛ فلم أر شيخاً شرعياً في شجاعته وإقدامه؛ يتقدم الصفوف وينغمس في الأعداء ويشتبك معهم عن قرب، ويخيم أيام المعارك في ساحات الوغى لا يكاد يعود لبيته إلا لمأماً ..

عاملته في القضاء فوجدته قويا في الحق، يضرب بيد من حديد على المعتدي، لا يحابي كبيراً، ولا ينافق أميراً، ولا يرقع لظالم ..

ألقي الله عليه محبة الجميع، فكان رحمه الله سلطاناً يخضع الأمراء له هيبة وإجلالاً ..

ومما كتبه الشيخ أبو محمد البدرأوي مسؤول القضاء الإداري بوزارة العدل: «والشيخ يذكريني بالصدّيق أبي بكر، أسأل الله أن يدعوه من أبواب الجنة أيها شاء؛ فهو من يشارك في كل عمل صالح حتى يكاد يبلغ فيه المنتهى، وهو من أهل العلم والاجتهاد، قضاءً وفتوى، ومن أهل العمل والهجرة والجهاد، انغماساً ورباطاً. وهو القائد حتى قاد فصيلاً، وهو الإداري، وهو الانغماسي الذي لا يكاد يغيب عن معركة، وهو الشرعي، وهو المفتي، وهو القاضي ..

وحدثني الشيخ في آخر أيامه أنه قد جاء بأوراقه وتقدم لكلية الشريعة بإدلب لعله يناقش الماجستير ثم أجّل الأمر لحين الرجوع من المعركة، ذلك رغم أنني أقدم الشيخ على كثير من دكاترة الشريعة خاصة بعد أن أمضى بعد طلبه العلم سنين في الاجتهاد لما يقتضيه ظرف الجهاد فحقق الغاية التي تكون الماجستير والدكتوراه وسائل لطلب الوصول لها .

ومما كتبه الشيخ أبو الوليد الحنفي القاضي العسكري بوزارة العدل: «الشيخ المدني من أكثر من رأيت أدباً ومن أحسنهم خلقاً وأشجعهم فؤاداً وألينهم عريكة .

ومما كتبه الدكتور أبو عبد الله الفجر مسؤول جماعة أنصار الدين: «نعم الأخ نحسبه جمع بين طلب العلم والهجرة والدعوة والجهاد وتزين بأدب جم وخلق حسن فكانت سيرته ومسيرته زكية عطرة .

ومما كتبه الشيخ أبو عزام الجوزاوي القاضي الأمني بوزارة العدل: «يشهد أهل الجهاد، وتشهد أرض المعارك، وباحات العلم، على بذله وفضله وإخلاصه... وإن كان للرجال

” الثقة بالقيادة في العمل الإسلامي المعاصر “

الشيخ : أبو شعيب طلحة المسير



في عرف أئمة النقد كانت تقع على: العدل في نفسه، المتقن لما حمله، الضابط لما نقل، وله فهم ومعرفة بالفن» .

أما القيادة فهي تعني الإمارة بمختلف درجاتها .

فإذا نقلنا هذا المصطلح للمعنى الحركي فيمكن أن نقول المراد بكلمة «الثقة بالقيادة» في العمل الإسلامي المعاصر: «اطمئنان الجندي إلى أن قيادته تتحلّى بصفتين؛ هما: القوة والأمانة»، وبناء على هذا الاطمئنان: ينشرح الجندي في العمل، ويتفانى في خدمة المشروع الذي تسعى له الجماعة، ويسمع ويطيع بالمعروف، ويرى كفاءة خطوات وخطط جماعته وإن لم يعرفها أو يطلع على تفاصيلها وأنها أنفع من خطوات وخطط غيرها من الجماعات التي كان يمكنه العمل معها، ولا يرتاب عند ورود بعض الشبهات التي تشككه في قيادته .

ثانيا- الفرق بين السمع والطاعة والثقة :

السمع والطاعة» هو أقرب مصطلح مشهور في كتب

كثيرة هي المصطلحات الجديدة التي دخلت الثقافة الإسلامية في العصر الأخير، والأصل أنه لا مشاحة في الاصطلاح، ولكن هذا لا يعني عدم ضبط المصطلح ومعرفة معناه ومتعلقاته وما يترتب عليه، ومن تلك المصطلحات مصطلح «الثقة بالقيادة»، هذا المصطلح الذي انتشر في العلوم الإدارية المعاصرة وأخذ مكانه في العمل الإسلامي الجماعي في القرن الأخير، وأصبح أساساً تُبنى عليه كثير من الأعمال .

أولاً: معنى «الثقة بالقيادة» في العمل الإسلامي المعاصر الثقة لغة: كما في المعاجم: مصدر من وثقَ بِهِ يَثِقُ، ووثقَ أَي ائتمن؛ فالثقة هي الائتمان .

والقيادة لغة: كما في المعاجم: مصدر من قاد يقود، و«القاد: نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها...، وقاد البعير واقتاده: معناه جره خلفه» .

وأما اصطلاحاً: فقد وردت كلمة الثقة كمصطلح في علم «مصطلح الحديث»، وقد عرفها الذهبي بقوله: «الثقة

رابعاً- كيف تكون الثقة في محلها .

هناك أمور ينبغي على الجندي ملاحظتها لتصبح ثقته أقرب ما تكون في محلها الصحيح، ومنها:

1- الثقة الكاملة تكون في شريعة الله تبارك وتعالى؛ **أما القادة المعاصرون فيُعطون بعض الثقة على قدر التزامهم بشريعة الله تبارك وتعالى وخضوعهم لها، وسيرهم على نهج أهل السنة والجماعة،** فلا عصمة لهم ولا غلو فيهم، «فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة» كما رواه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه، فإذا ضعفت الثقة بالقيادة كان اعتصام الجندي بالشريعة سبباً لنجاته، خلافاً لمن علقوا ثقتهم بالأفراد أو القادة لا كامل الشريعة فضلوا وأضلوا عندما اهتزت الثقة بهؤلاء الأفراد أو القادة وهاموا في أودية الحيرة والشكوك والاضطراب .

2- الثقة الصحيحة مبنية على حقائق لا أوهام؛ فالقوة مثلاً تظهر في كثير من تصرفات القيادة؛ مثل: (سد الثغور المناطة بالجماعة، واستغلال الطاقات وتوظيفها في أماكنها الصحيحة، وتعظيم قيمة الشورى الحقيقية وتفعيلها، وحسن الانتفاع بالنصيحة، وظهور النجاح في العمل، وسرعة تجاوز الخطأ، والقوة في الوقوف مع الحق، ووضع الشيء في موضعه، والإحسان للرعية ورعاية شؤونهم والقرب منهم والإحساس بواقعهم واحترام عقولهم، وتغلغل المحبة في قلوب الجنود للقيادة..)، والأمانة تظهر كذلك في كثير من تصرفات القيادة؛ مثل: (حرصهم على التزامهم الديني الشخصي، وحرصهم كذلك على نشر الالتزام الديني العام في ولايتهم، ووقوفهم عند حدود الله تبارك وتعالى، وتعظيمهم لشعائر الإسلام، وتقديمتهم لأهل العلم الربانيين ولزوم طريقهم، وحبهم لأهل الخير، وبغضهم للكفار والمنافقين، وتخلقهم بالأخلاق الحميدة، ومسارعتهم للخيرات..)، وبناء على مقدار توفر صفات القوة والأمانة يكون مقدار تلك الثقة بالقيادة .

3- الثقة ليست حكراً على قيادة أو جماعة مخصصة؛ بل

السياسة الشرعية لمصطلح «الثقة»، ولكن السمع والطاعة أعم من الثقة؛ والثقة أخص من السمع والطاعة؛ فالسمع والطاعة بالمعروف وفي المعروف يكون مع الاطمئنان لقوة وأمانة القيادة ويكون كذلك بالمعروف وفي المعروف مع عدم الاطمئنان لقوة القيادة أو أمانتها، ويكون السمع والطاعة بالمعروف وفي المعروف مع حب القيادة ويكون كذلك مع بغضها، كما قال صلى الله عليه وسلم: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشَرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ...، أَلَا مَنْ وَايَ عَلَيْهِ وَالِ قَرَاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» رواه مسلم.

أما الثقة بالقيادة فلا توجد إلا مع الاطمئنان لقوة وأمانة القيادة فإن غُدم أو ضعف ذلك الاطمئنان غُدمت أو ضعفت الثقة؛ **فقد يوجد سمع وطاعة مع الثقة بالقيادة وقد يوجد سمع وطاعة مع عدم الثقة بها، فليس كل سمع وطاعة يعني الثقة بالقيادة فقد يسمع ويبطع من لا يثق بقيادته، ولكن كل ثقة تعني السمع والطاعة.**

ثالثاً: أنواع الثقة بالقيادة :

1- ثقة في محلها

وتكون عندما يتطابق اطمئنان الجندي إلى أن قيادته تتحلّى بالقوة والأمانة مع واقع الحال، وتكون تلك القيادة متصفة حقيقة بهاتين الصفتين وجديرة بحسن ظن الجندي فيها .

2- ثقة في غير محلها:

وتكون عندما يخالف حقيقة واقع القيادة ما اطمأن له الجندي من ظنه أنها قيادة قوية وأمينة، وهي في الحقيقة إما: ضعيفة، أو غير أمينة، أو ضعيفة غير أمينة، أو عندها بعض القوة والأمانة التي لا تصل لمرتبة الاطمئنان التي ظنها الجندي في قيادته .

يجعل الثقة صكا يمحو ذاك الزل، بل تعود المسؤولية في ذلك الأمر إلى الموكل وهو الأمة وأفرادها لتفادي ذاك الزل .

7- الثقة بالقيادة ليست قيمة ثابتة؛ بل هي قيمة متغيرة تزيد وتنقص كلما زادت قوة وأمانة القيادة أو نقصت .

8- الثقة بقيادة لا تستلزم نفس مستوى الثقة في كل القيادات المرتبطة بها سواء في المستوى الأعلى منها أو الأدنى؛ فالناس متفاوتون ولكل مقام على حسبه .

خامسا- مكانة الثقة بالقيادة في العمل الجماعي:

تتعدد الكتابات التي تصور أهمية محبة الرعية للقيادة وفائدة الثقة فيها، وضرورة ذلك لنجاح العمل وانتظامه، قال بعض الحكماء: «أسوس الناس من قاد أبدان الرعية إلى طاعته بقلوبها؛ فلا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كرها، ولكن في الذي يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير» .

وقال أبو القاسم المغربي عما ينبغي على الأمير فعله: «ليجتهد أن يجعل طاعة الخاصة والعامة له طاعة محبة لا طاعة رهبة؛ فإذا أطاعوه محبة حرسوه وإذا أطاعوه رهبة احتاج إلى الاحتراس منهم، وشتان بين حاليين؛ إحداهما تجعل الناس حراسا، والأخرى تحوجه إلى الاحتراس منهم...، واثقين بعدله آمين من تعسفه وظلمه، فتكون الرهبة حينئذ كمخافة الولد لوالده برفق أو أدب، ويعلم أنه لا يريد إلا خيرا له» .

وقال الأستاذ حسن البنا رحمه الله: «على قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون: قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها، وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعوبات» .

الثقة رتبة ينالها المستحق لها من مجموع الأمة خاصة علماءها وقادتها وهم كثر بفضل الله وتعالى، فلا ينبغي في ذلك تضييق واسع ولا تخصيص عام ولا تقييد مطلق، فالقلب بحر واسع يستوعب كل الثقات ويوازن بينهم ويضع كل رتبة منهم في منزلة خاصة بها .

4- الناس متفاوتون في وضع الثقة في محلها أو غير محلها، متفاوتون في إدراك الثقة الحقيقية من الموهومة، متفاوتون في معرفة الثقة القائمة على أسس صحيحة من القائمة على أسس واهية أو باطلة، والأصل في المرء أن يطمئن لما استبان له لا لما يجهله، قال تعالى: (وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) .

5- الاعتدال في الثقة بالقيادة وعدم الغلو فيها: فالأصل في المشاعر المتعلقة بالأخوة في الله كالحب والود وحسن الظن وما شابه ذلك أن تكون معتدلة قاصدة، وقد اشتبه الأمر على أقوام فعاملوا تحت مصطلح «الثقة» قاداتهم معاملة تفوق في حقيقتها معاملتهم للصحابة رضي الله عنهم، فاختلف الصحابة رضي الله عنهم مسوِّغ للترجيح بينهم، وقول أحد الصحابة يُستأنس به ووو، أما قاداتهم فلا يُرد لهم قول ولا يُعقب عليهم برأي ولا يُغلطون ولا يراجعون!، قال علي رضي الله عنه: «أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما»، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل: «لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا، فقال له: كيف ذلك؟ قال: إذا أحببت كلفت كلف الصبي، وإذا أبغضت أحببت لصاحبك التلف» رواهما البخاري في الأدب المفرد .

6- الثقة تتعلق بما شرع فعله أو تركه أو يسوغ في الشريعة الخلاف فيه؛ فإذا ضاعت الواجبات ووقعت المحظورات بلا خلاف سائغ فالعمل بمقتضى الشريعة هو الأصل ولا يلتفت هنا لتلك الثقة المزعومة التي تبرر الخلل وتمرره؛ فالقيادة هي وكيل ينوب عن بعض الأمة فخطؤها أو تقصيرها أو ضعفها عن القيام بمسؤولياتها لا

وسليمان القانوني فهل سيثق علماء اليوم في كثير من القيادات التي هي على شاكله كُسير وُعوير وثالث ما فيه خير؟!

إن مطالبة كوادر الأمة الفاعلة وطلائع الجيل الصاعد في مشارق الأرض ومغاربها بإعادة الثقة في هذا القائد أو ذاك وتعليق مساهمتهم في مشاريع العمل الإسلامي المتعددة بتلك الثقة لهو إهدار لرصيد ضخ من طاقات الأمة الفاعلة وإشغال لهم ببنّيات الطريق عن غايته. إن كوادر الأمة لا تلام كثيرا حين تضعف ثقتها بالقيادات الحركية في زمن الهزائم المتتالية والتراجعات المنهجية والاضطراب الفكري والمرض النفسي والإهمال العظيم؛ فخوارج اليوم ومُرجئته هم قادة ثقات بالأمس، والضعاف الفشلة الذين تسببوا في جُلّ الهزائم والخسائر بالأمس لا يزالون قادة إلى اليوم، ثم بعد ذلك يقال: أين الثقة بالقيادة؟!

وإن من رحمة الله بهذه الأمة أن عطاء مخلصيها على قدر إخلاصهم لله تعالى لا على قدر ثقتهم بتلك القيادات المعاصرة، وهذا سر استمرار الخير وتدفعه وما يحصل في الأمة من انتصارات وما تتخطاه من مؤامرات..

أما إذا انهارت الثقة بقيادة ما تماما كأن يعتقد المرء في تلك القيادة الضعف الأتم الذي يكون وبالا كاملا على العمل الإسلامي أو الخيانة والعمالة، فسَدَّ العمل ولم يؤد مراده، ولكن هذا إن وقع فليس مبررا للتهرب من المسؤوليات بل هو يستلزم مضاعفة الجهود والتحول لقيادة جديدة في نفس الجماعة أو في جماعة أخرى تتوفر فيها ولو أدنى مقومات الثقة التي يمكن من خلالها إصلاح ولو بعض العمل والنهوض ولو بجزء من المشروع.

إن العمل الإسلامي الجماعي اليوم لا بد أن يقوم على ثلاث دعائم هي؛

- 1- الثقة بوجوب هذا العمل وذاك المشروع الجهادي أو الدعوي أو التربوي.. الذي تقوم به الجماعة..
- 2- واعتقاد المرء عظم مسؤوليته الشخصية الفردية في سد هذا الثغر..

لقيام بالعمل والدفع في نجاح المشروع أم أنها شرط كمال؟

الحقيقة هي أن من تأمل الواقع جيدا وقرأ التاريخ بتمعن أدرك أن القيام بالواجبات المناطة بالأمة التي لا تجد من يسدها والسعي في بناء الحضارة الإسلامية هو الواجب المتعين على كل مسلم بكل سبيل مشروع يساهم في ذلك، وأن مسؤولية الفرد عن نفسه هي مناط التكليف لا حقيقة واقع القيادة، قال تعالى: (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)، وقال جل وعلا: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) .

وأن قيام المرء بدوره في بناء الجماعة أو المجتمع المسلم شرطه صحة العمل أما الثقة القوية بالقيادة فهي شرط كمال لا شرط صحة..

وأن ربط المرء لقيامه بدوره في بناء الجماعة أو المجتمع المسلم بثقته الكبيرة أو حتى المتوسطة بالقيادة هو..إعاقة للعمل وتقويض لدعائمه وتطلب لما يعز وجوده فأين من يثق اليوم بقيادات الجماعات الإسلامية في مصر بعد تفريطهم الذي أدى لتمزيقهم في مذابح رابعة؟! .

وأين من يثق اليوم بقيادات الجهاد والثورة السورية - بعد عظم تقصيرهم الذي أدى لضياع ما ضاع من حلب وإدلب والساحل ودمشق والغوطة والقلمون وحمص وحملة ودرعا..، وكذا ضياع ما ضاع من الرقة ودير الزور والحسكة من قبل؟! .

وأين من يثق اليوم بقيادات العمل الإسلامي في السودان وقد تخبط وتذبذب عامتهم بين الثوار والبشير ثم بين الثوار والمجلس العسكري؟! .

وإذا كانت كثير من كتابات علماء الأمة السابقين تؤكد أنهم لم تكن لديهم الثقة التامة في كثير من قادة الأمة العظماء أمثال هارون الرشيد والظاهر بيبرس



3- ومعرفته ضرورة الانتظام والترابط والتعاون مع أمثل جماعة يمكن من خلالها إنجاز هذا المشروع وما يتبع ذلك من سمع واطاعة بالمعروف وفي المعروف ونصح لمن ولي أمرا من أمور المسلمين ..

ثم بعد ذلك تقوى الثقة بالقيادة أو تضعف أو يتم البحث عن قيادة أخرى حسب كل واقع على حدة ..

سادسا- نظرة القيادة لثقة الرعية فيها

الثقة النافعة لا تباع ولا تشتري ولا توهب ولا تستعار ولا

تطلب ..

الثقة الصادقة ليست تعبئة نفسية ولا دعاية إعلامية - ولا ألعاب بهلوانية .

الثقة الحققة هي نتيجة لمقدمات وأثر لمسير وشهادة لنجاح، تعطى عند استحقاقها ولا تثبت قبل وقتها .
إن ثقة الصالحين بالقيادة هي هبة من الله تبارك وتعالى لمن شاء من عباده وهي عاجل بشرى في الدنيا قبل الآخرة، فمن وجدها فليحمد الله تعالى وليطلب منه مزيد التوفيق في العبودية له جل وعلا وألا يكله إلى نفسه قط، ومن لم يجدها فلا يلومن إلا نفسه ولينظر في حاله مع الله تعالى نظر تائب مستغفر لا نظر متأسف على فوات متاع من الدنيا متطلب ثناء الناس ومدحهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيْلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَجِبْهُ، قَالَ: فَيَجِبُهُ جِبْرِيْلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَجِبُوهُ. فَيَجِبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيْلَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيْلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوَضِّعُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ» متفق عليه.

وليس على القيادة بأس في أن تسعى للإصلاح والتطوير وسد الخلل، وتستعمل الوسائل المشروعة لتقريب الناس

والتقرب منهم؛ فما أجمل :

يوم أن يسود العدل وتنتشر روح التعاون

ويوم أن يتسارع للخير الأكفء ..

ويوم أن تكون المحبة والإيثار شعارا وأسلوب حياة ..

ويوم أن يكون التخطيط والتنفيذ والمراقبة والتطوير

عجلة متسارعة تشيد بنيان المجد ..

ويوم أن يكون الاعتراف بالخطأ فضيلة وتصحيح المسيرة

منهجاً وتصويب العمل أسلوباً ..

أما على النقيض من ذلك :

فيوم أن تشعر القيادة بالزهو بعملها والكبر على الناس

وتعمل على أن يدور المجموع في فلكها ..

ويوم أن تحتقر عقول الناس وأفعالهم ..

ويوم أن تظن أنها هي معيار الحق والصواب ..

ويوم أن تحاسب الرعية على مقدار ثقتهم فيها ..

ويوم ألا تفهم قوله تعالى: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا

الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ

وَسَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) ..

فعليها أن تفر من القيادة وتتحنى عن المسؤولية قبل

أن تُفضح وتُعذِّب في الدنيا قبل الآخرة، فما هي إلا قيادة

مرضت نفسها وانحرفت بوصلتها تبغي العلو في الأرض

والفساد، وإن رددت: «إنما نحن مصلحون» ..

أسأل الله تبارك وتعالى أن يسدد ويوفق ويبارك في

جهد وجهاد عباده الصالحين، والحمد لله رب العالمين.

لكن أكثرهم للحق كارهون؛ فالكافرون المعاندون يلبسون الحق بالباطل، ثم يزيدون في غيهم فيجعلون الحق باطلا والباطل حقا، ويدعون لأنفسهم تقرير الحق .
فيأتي كفار اليوم المبطلون ليقولوا كقوم لوط من قبل إذ قالوا: (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) .
ما لنا في بناتك من حق! قيل: أي حاجة، وقيل فيها غير ذلك مما يجمعها معنى إعطائهم أنفسهم حق تقرير الحق والباطل، والحلال والحرام.

فلم يكتفوا بعملهم السيئات، حتى جعلوا لأنفسهم فوق ذلك تحديد الحقوق .

إن هذه الحقوق التي يسمونها، والتي يدعون لها بمعزل عن الوحي؛ يدعون لحق المرأة في المساواة بالرجل ورفض القوامة في الأسرة بما يخربها والمساواة في الميراث، وغير ذلك مما يسمونه حقوقا وما أنزل الله بها من سلطان. ومن حق الشذوذ وتغيير الجنس وأن يعيش الرجل دور المرأة أو تعيش المرأة دور الرجل، مما يأمرهم به الشيطان ثم يقولون حقوق كلها لا تزن في ميزان المسلم شيئا .

والمؤمن يؤمن أن العقاب للمتقين، ويحق الله الحق ويبطل الباطل، وأن الله يقذف بالحق على الباطل فإذا هو زاهق .

وتمتد فتنة المصطلحات وتسمية الباطل حقا لما نجده عند أهل الجاهلية في الحكم؛ فعندهم في الدراسة كلية الحقوق وكلية الشريعة ..

وعندهم الحقوقيون من يعملون بالقوانين الوضعية التي تبدل حكم الله والحقوق فيه .

والحقوق في الإسلام حق لله وحق للعبد، وحق العبد يطالب به العبد ويوجه إلى العبد لكنه يجب أيضا اتباع شرع الله فيه. أما عند الجاهليين فحق عام للمجتمع وحق شخصي؛ هذه هي الحقوق عندهم كأن ليس لله حق ديني خالص!

ونتكلم عن الحق والحقوق والحقوقيين في مقالات لاحقة، إن شاء الله .

” ما بعد الحق! فماذا بعد الحق إلا الضلال؟! (دستور الجندر) “

الشيخ : أبو محمد أحمد سالم البدرابي

خرجت علينا هيئة المفاوضات التي تفرضها الأمم المتحدة على الثورة السورية لتلبس الحق بالباطل، تسميها ثم تعدها هي الثورة ثم تلقنها ثم تسمع منها؛ خرجت برئاسة نصر الحريري في منتصف الشهر الرابع لتخبر عن ورشة أعمالها حول كيفية إدراج الجندر في الدستور الجديد الذي يراد فرضه على السوريين في الحل السياسي الذي تطرحه الأمم المتحدة، ويجعلون من ينادي بذلك ثلث المعارضة في لجنة دستورهم !

والجندر، لمن لا يتصور مدى انحطاطهم وانتكاسهم؛ هو أن الإنسان يولد بلا أي توجه أو فرق بين ذكر وأنثى، ثم المجتمع أو الميول هو ما يجعل الإنسان يؤدي وظيفته الجنسية والاجتماعية .

ولحق ذلك ما تباحثوا فيه عما يدعونه بحقوق المرأة، ومثله حقوق المثليين، ويضم ذلك كله ما يسمونه حقوق الإنسان .

إنه الفارق بين الإسلام وبين الجاهلية المعاصرة، بل الفارق بين فطرة الإسلام وبين الجاهلية كل الجاهلية؛ ما الحق؟ ومن يقرره؟

فلكل مخلوق حقوق في الإسلام؛ تلائم ما خلقه الله عليه، وهي ما شرعه الله له. حتى الكافر قد جعل الله له علينا حقوقا .

فالله هو الحق، خلق خلقه بالحق، منه الحق، أرسل رسله بالحق، وأنزل كتبه بالحق؛ فهو يحكم بالحق ويهدي للحق. ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن

”تحية إلى داعية اللاعنف“

الأستاذ: خالد شاكر

ألقت على ضمير الجندي الإنجليزي عبئاً ثقيلاً، عبء حياتها وطموحها وصلاتها، وهكذا تقهقر الجندي الإنجليزي من أجل ألا يدوس ضميره وعظمة وطنه وشرف ثقافته .. وليس مما يخالف طبيعة المسلم أن يرى في هذه الفلسفة انطباقها على التوجيهات التي يعرفها في دينه؛ حيث إن القرآن يحث على أن يكون الكلام مع الخصم موجهاً إلى ضميره حتى يصبح كأنه (ولي حميم) ..

هكذا رفات غاندي التي ذروها طبقاً للتقاليد في مياه الغانج المقدسة ستجمعها الأيام في أعماق ضمير الإنسانية. «كيما ينطلق يوماً انتصار اللاعنف ونشيد السلم العالمي قطبت جيبي وأقرأ هذا الكلام للأستاذ مالك بن نبي رحمه الله، وتذكرت يوم أن صعقت عند قراءة كتاب «غابر الأندلس» لمحمد كرد علي، وما حواه من مغالطات كبيرة، ثم تذكرت عدداً من مواقف الأستاذ محمد رشيد رضا والأستاذ حسن البنا والأستاذ علي طنطاوي والأستاذ محمود شاكر وغيرهم من أعلام ذلك الجيل الماضي رحمهم الله، وكيف أن جهودهم في خدمة الإسلام والمسلمين كثيرة لا تنكر، ولكن ضغط الواقع وتشعبات المرحلة وتسارع الأحداث والهزيمة الحضارية التي عاشتها الأمة لها بصماتها التي لا تخفى على عدد من مواقفهم واختياراتهم وآرائهم ..

هذا هو عنوان مقالة للأستاذ الجزائري مالك بن نبي رحمه الله، نشرها في مجلة الشباب المسلم عام 1953م، وسجلها في كتابه «في مهب المعركة» ..

ومما قاله الأستاذ في مقالته: «في عالم يسوده القلق، وهو يتأهب مرة أخرى إلى انطلاق الوحشية والعنف، يبدو أنه ليس من العبث أن نذكر من حين إلى آخر سيرة غاندي» ..

لقد رجعت الدبابات إلى الوراثة وتقهرت عند تلك الأجسام التي انفرشت على الأرض أمامها، تقهرت أمام أفواه ترتل بعض الأذكار المقدسة وأمام أرواح منغمسة في صلوات صامتة ..

إن جهاز الاستعمار الضخم وقف عند حده وباء بالخسران أمام معزة غاندي وسرباله الساري ومغزله وصلواته وصيامه مع الجماهير وفي خلواته ..

إنه كان في إمكان الجندي الإنجليزي أن يدوس بدباباته تلك الحشود من البشر التي رقدت على عرض الطريق بشوارع كلكوتا وبومباي أيام المقاومة السلبية، ولكنه لو فعل لداس الثقة النبيلة التي يكنها ضمير تلك الحشود البشرية التي ألقت حين ألقت بنفسها على عرض الطريق



« من أعلام الثورة السورية الشيخ أبو سارية الشامي »

ولد الشيخ أبو سارية الشامي في مدينة حلب عام 1975م.

اسمه: فراس بن حسين السخني الشمري ..

نشأ في أسرة من الطبقة الوسطى، تنبّهت أسرته لنبوغته منذ نعومة أظافره، فكان دائم التفوق في دراسته حريصاً على العلم، قليل اللهو بالنسبة لأقرانه، محافظاً على صلاته في الجماعة منذ الصغر .

أكمل المرحلة الثانوية بتفوق لافت ليلتحق بعدها بكلية الطب البشري .

زواج في كلية الطب بين دراسة الطب الأكاديمية ودراسة العلم الشرعي، مع ميله في سنوات التخرج لدراسة العلم الشرعي أكثر حتى بدأ يأخذ كل وقته، ومع ذلك تخرج من كلية الطب بتقدير جيد جداً

التحق بالجهاد الأفغاني سنة 1998م لمدة ستة أشهر ثم عاد بعدها إلى سوريا .

بدأت الملاحقات الأمنية للشيخ بعدها لمدة سنتين قضاها متنقلاً بين أحياء المدينة بعيداً عن أعين السلطات .

اعتقل أواخر سنة 2001 م، وحوكم محاكمة صورية ليحكم عليه بالسجن 13 سنة، تم أسره في سجن صيدنايا ليمضي وقته هناك في دراسة العلم الشرعي وتدريسه

لقد كتب الأستاذ مالك بن نبي هذه المقالة في مجلة تخاطب الشباب المسلم في شعب قدم مئات الآلاف من الشهداء في مواجهته للاحتلال الفرنسي خلال أكثر من مائة سنة، وقد لاح له وقتها بريق ما سمي زورا حينها «الاستقلال» ورأى كيف أن كثيراً من الدول استقلت وقتها عن الإنجليز والفرنسيين بلا دماء كثيرة، فظن أن هذا سبيل سيحقق المراد ويلبي للشعب الجزائري الأبدي أمله ..

وقد جاء الاستقلال للجزائر ولكنه كالعادة لم يخلص الجزائر من قبضة العتاة المجرمين أعداء الإسلام، بل ظل جنرالات الجيش العملاء يكملون مهمتهم في حرب الإسلام والمسلمين إلى يومنا هذا ..

إنه ليس من الإنصاف النظر لرموز الحراك الإسلامي في القرن الماضي بناء على ما استبان وظهر جلياً اليوم، بل لا بد من مراعاة واقع حالهم، والتصورات التي انتشرت حينها، والمحنة العامة التي أحاطت بهم، وحادثة التجربة التي خاضوها على غير مثال سابق ..

وإن كان هذا لا ينفني وقوع الكثير منهم في أخطاء كبيرة وعظيمة لا زال لها أثرها غير الجيد إلى اليوم، ولكن يبقى أهل السنة أرحم الناس بالناس وأعرفهم لفضل أهل الفضل ..

وإن محاولة البعض اليوم السير على اختياراتهم وآرائهم في واقع الأمة المعاصر بعد أن قدمت الأمة من دماؤها وشبابها وثروتاتها الكثير الكثير، وبعد أن استبان سبل أنضج وأصلح وأقرب للصواب من اختياراتهم تلك، لهو كمن يصر اليوم على ترك الجهاد بالمدافع والدبابات والطائرات متمسكا بسيفه الحديدي الذي ورثه عن أجداده الأقدمين، وما تجربة إخوان مصر والدكتور محمد مرسي عنا ببعيد ..

وكذا جيلنا ستتضح مع الأيام فضائل الصادقين منه، وستظهر كذلك أخطاؤهم لمن بعدنا، بل قد رأينا كيف أن كثيراً من جيلنا انخدع بالغلاة والمميعة ورفع قدرهم ودافع عنهم ثم ما لبثوا قليلاً حتى ظهر الحق فتبرؤوا منهم ومن بعدهم ..

وهذا من رحمة الله بالأمة أن يجعل التجديد فيها مستمراً ليتخلص المسلمون من شوائب التغيير وسقطات الجهل والهوى ..



« لقمة الخبز الأخيرة »

الأستاذ: غياث الحبيبي

الزمان والمكان : حلب - الشعار - فرن الخبز - 2013

نهض أحمد من فراشه متثاقلا ولا يزال النوم في عينيه، غسل وجهه وارتنى ثيابه وأخذ النقود من والدته بعد أن طبعت قبلة على جبينه واستعد ليمضي ساعات طوالا أمام فرن الخبز حتى يأتي دوره، ودّعته أمه عند الباب وأوصته أن ينتبه لنفسه وأن يعود سريعا بعد حصوله على الخبز، فهي تخشى عليه من القصف الوحشي الذي يقوم به النظام المجرم .

خرج أحمد من بيته ومشى باتجاه الفرن وأخذ يسلي نفسه بتريديد الهتافات التي عمّت في المظاهرات في أرجاء سورية: «يا الله ما لنا غيرك يا الله» وتارة: «عاشت سورية ويسقط بشار الأسد»، وأخرى: «الشعب يريد إسقاط النظام»، وظل هكذا حتى وصل الفرن، وكالمتوقع وجد أمامه رتلا طويلا من الناس ينتظرون دورهم ليشتروا الخبز .

أخذ أحمد البالغ من العمر عشر سنين دوره في هذا الرتل، وأخذ الرتل يمشي بطيئا بطيئا، وطال انتظار أحمد وأخذت عصافير بطنه تزقزق من الجوع، وأخيرا وبعد ثلاث ساعات كوامل جاء دوره، تقدم أحمد وأعطى الخباز مائة ليرة وأخذ الخبز فرحا سعيدا بانتهاء هذه المهمة الشاقة، ثم نظر أحمد خلفه فإذا هو بصديقه زيد واقفا في الرتل يريد أن يشتري الخبز أيضا وقد بقي أمامه ثلاثة أشخاص، فطلب زيد من أحمد أن ينتظره كي

لإخوانه مشافهة، رغم تعرضه للعقاب من إدارة السجن عقب كل درس .

عرف عن الشيخ في سجنه كذلك مواظبته على صيام التطوع وقيام الليل واشتهر بذلك .

كان الشيخ قوي الحفظ، فقد حفظ الشيخ القرآن الكريم كاملا في أربعة أشهر، وحفظ متن سلم الوصول في يوم واحد، وحفظ أثناء استعصاء سجن صيدنايا ما يقارب 2000 من الأحاديث النبوية .

نقل إلى سجن حلب المركزي أثناء أحداث الثورة السورية ليخرج منه في سنة 2012 م .

بعد خروجه من السجن بأيام ثلاثة التحق بالثورة السورية؛ ليحقق حلمه في الجهاد في سبيل الله عمل على تأسيس حركة الفجر الإسلامية، وبعد انضمامها لحركة أحرار الشام الإسلامية أصبح أحد أبرز الشرعيين في الحركة الجديدة، ثم أصبح بعدها الشرعي العام للحركة ..

قام بتأليف كتاب إضاءات على منهج الجماعة المجاهدة في العام 2013 م بإيعاز من الشيخ أبي عبد الملك أحد أبرز شرعيي الحركة وقتها، ليقوم الشيخ أبو سارية بالاعتكاف ثلاثة أيام في مزرعة ليخرج بعدها وقد أتم صياغة وتجميع الكتاب (حيث كان قد كتب فصولا منه قبل في أزمان عدة)؛ ليتم بعدها طباعة الكتاب وتوزيعه على نطاق واسع، حيث لاقى قبولا كبيرا في أوساط الثورة الشامية ..

استشهد -نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله- في شهر ذي القعدة سنة 1437هـ، مع رفاق دربه في تفجير رام حمدان الشهير، بعد حياة قصيرة قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة قضايا الشعب السوري العادلة .

هذه الترجمة مقتبسة من مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الشيخ «إضاءات - على منهج الجماعة المجاهدة»، وهي طبعة أعدت للنشر في المكتب الشرعي لأحرار الشام بعد وفاة الشيخ رحمه الله، ثم طرأت عقبات إدارية ..حالت دون طباعتها ورقيا

يترافقا في طريق العودة، تنحى أحمد جانبا وأخذ رغيفا من الخبز وبدأ يأكله ريثما يأتي دور زيد، وفي هذه الأثناء سمع الناس صوت مروحية في الجو، وأخذ الجميع ينظر نحو السماء، ولكن أحدا منهم لم يغادر مكانه فقد صار هذا أمرا عاديا ففي كل يوم تلقي المروحيات عشرات البراميل في حلب وريفها .

وبينما الناس ينظرون صاح أحدهم «شلفت، شلفت، فوقنا» وهنا دب الذعر في الناس وأخذوا يتراكمون يمنا ويسرة، خاف أحمد خوفا شديدا ولم يجد إلا برميل مازوت فارغ فاختمه خلفه ومضغ الخبز لا تزال في فيه، هوى البرميل وانفجر وتناثرت شظاياه مخلفة عشرات القتلى والجرحى .

ومن سمع الانفجار في الحارات المجاورة أخذ يسأل أين سقط البرميل، ووصل إلى سمع أم أحمد أن البرميل سقط قرب الفرن وأن الجثث ملأت المكان، ارتدت حجابها مسرعة وخرجت باتجاه الفرن، وبين أشلاء الشهداء ودمائهم الزكية أخذت تبحث عن ابنها قلقة وجلة حتى وجدته قرب برميل المازوت الذي كان مختبئا خلفه وقد اخترقت شظية جسده الغض الطري ففارق الحياة، رفعته إليها ضمته إلى صدرها، ولاحظت أن شيئا ما داخل فمه، فتحت فمه لتجد لقمة من الخبز وقد امتلأت بالدماء، أخذت تبكي فوقه بحرقه وحرارة وتدعو على بشار ونظامه قائلة: «الله لا يوفقهم، إن شاء الله ولادك يتيتموا يا بشار، الله يأخذ لي حقي منكم»، حاول الناس تهدئتها وأخذ الصبي الشهيد من بين يديها فرفضت ذلك بشدة وهي تقول: اتركوني، اتركوني، هذا حبيبي أحمد، هذا ابني، وبعد جهد نهضت أم أحمد وتولى الرجال أمر الشهداء، ثم دفن أحمد ووقفت أمه عند قبره، وقالت: أستودعك الله يا ولدي، اللهم تقبل أحمد عندك في الشهداء وانتقم ممن حرمني منه وأذله في الدنيا وعذبه في الآخرة .

انتهت.....

